الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

الأعمال الشعرية الكاملة

الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

تأليف
إبراهيم طوقان

كلمات

الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

رقم إيداع ٢٠١٢/٢١٢٣٦
تدمك: ٣ ١٩١ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

كلمات عربية للترجمة والنشر
جميع الحقوق محفوظة للناشر كلمات عربية للترجمة والنشر
(شركة ذات مسئولية محدودة)

إن كلمات عربية للترجمة والنشر غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه
ص.ب. ٥٠، مدينة نصر ١١٧٦٨، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٢٧٠٦٣٥٢ ٢٠٢ + **فاكس:** ٢٢٧٠٦٣٥١ ٢٠٢ +
البريد الإلكتروني: kalimat@kalimat.org
الموقع الإلكتروني: http://www.kalimat.org

الغلاف: تصميم هاني ماهر.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لشركة كلمات عربية للترجمة والنشر. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Kalimat Arabia.
All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

ديوان إبراهيم ١١
ملائكة الرحمة ١٣
ذكرى حمية أهل الشام ١٥
عارضي نوحي بسجع ١٩
يا موطني ٢١
يا سَراةَ البلاد ٢٣
عيناي مطبقتان ٢٥
شوق وعتاب ٢٧
ذكرى دمشق ٢٩
عند شباكي ٣٣
في المكتبة ٣٥
سلام عليك ٣٧
تحية الريحاني ٣٩
نزيهة ٤١
كارثة نابلس ٤٣
سر الخلود ٤٧
مَعِين الجمال ٥١
حملتني نحو الحمى أشجاني ٥٣
منديل حسناء ٥٧
حريق الشام ٥٩

تفاؤل وأمل	٦١
كيف عيناك يا عمر	٦٥
حطِّين	٦٧
حيرة	٧١
الحبيب الذاهل	٧٣
لذة العيش	٧٥
وحي رسالة	٧٧
في دير قديس	٧٩
إلى ذات المنديل	٨١
إلى م ...	٨٣
الزهرتان والشاعر	٨٥
وداعًا	٨٧
اغفري لي	٨٩
إلى بائعي البلاد	٩١
خطرة في الهوى	٩٣
رد على رئوبين شاعر اليهود	٩٥
رمان كفر كنَّا	٩٩
البلد الكئيب	١٠١
عَنَتُ الدهر	١٠٥
أين الرسالات؟	١٠٧
خلِّ الشقيّ بحاله	١٠٩
رثاء نافع العبّوشي	١١١
فرحتي ...!	١١٣
ذكرى	١١٧
التفاتة	١١٩
موسم النبي موسى	١٢١
يوم الثلاثاء	١٢٣
حلفت ألّا تكلميني	١٢٥

الفدائي	١٢٧
مناجات وردة	١٢٩
الثلاثاء الحمراء	١٣١
ليلى كوراني	١٣٧
هواكِ جبَّار	١٣٩
الحبشي الذبيح	١٤١
صاحب غمدان	١٤٣
تحية مصر	١٤٥
إلى ذات العصابة الزرقاء	١٤٧
طيف الأمل	١٤٩
بهاء	١٥١
الغرام الأول	١٥٣
اشربي	١٥٥
أعجب الهوى	١٥٧
غادة إشبيلية	١٥٩
بيني وبين الناس ...	١٦١
اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم	١٦٣
طير الصِّبا	١٦٥
عاش كلانا بالمنى	١٦٧
الدمُ الخفيف	١٦٩
الشريف حسين	١٧١
الشاعر المعلم	١٧٣
مداعبة قدري طوقان	١٧٥
نعمة العافية	١٧٧
ذكرى عشِيَّة زهراء	١٧٩
آل عبد الهادي	١٨١
هدية رمَّان	١٨٣
صُورَتها المكبَّرة	١٨٥

يا رجال البلاد	١٨٧
بعد عام	١٨٩
نسر الملوك	١٩١
وِردٌ يغيض وهجرة تتدفق	١٩٥
أطلقي ذاك العيارا	١٩٧
الشهيد	٢٠١
إلى الأحرار	٢٠٣
فلسطين مهد الشهداء	٢٠٥
مصرع بُلبُل	٢٠٧
يا قوم!	٢١١
الإيمان الوطني أو جماعة (السار)	٢١٣
الشيخ المظفر	٢١٥
السماسرة!	٢١٧
أيها الأقوياء	٢١٩
زيادة الطِّين!	٢٢١
إلى ثقيل	٢٢٣
تعزية البيت الهاشمي	٢٢٥
غايتي	٢٢٧
مناهج!	٢٢٩
أنتم!	٢٣١
لمن الرّبيع؟	٢٣٣
يا حسرتا	٢٣٥
١٠٠٠	٢٣٧
نِعمَة ...!	٢٣٩
أيتها الحكومة	٢٤١
رثاء الشيخ سعيد الكرمي	٢٤٣
القدس	٢٤٥
شريعة الاستقلال	٢٤٧

إلى الممرضة الروسيَّة ... ٢٤٩
رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي ٢٥١
ناشدتكِ الإسلام ٢٥٣
إلى ذات السِّوار ٢٥٥
مرابع الخلود ٢٥٧
رثاء أديب منصور ٢٦٣
بلا عنوان ...! ٢٦٥

قصائد ومقطعات غير مؤرخة ٢٦٧
اقتباسات من القرآن ٢٦٩
عتاب إلى شعراء مصر ٢٧١
ما لك والذكريات ٢٧٣

أناشيد ٢٧٧
نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي ٢٧٩
وداع ٢٨١
نشيد البراق ٢٨٣
وطني أنت لي ٢٨٥
فِتْيَة المغرب ٢٨٧
نشيد فلسطين ٢٨٩
موطني ٢٩٣
العمل ٢٩٥
نشيد رثاء غازي ٢٩٧
أشواق الحجاز ٢٩٩

ديوان إبراهيم

ملائكة الرحمة

بِيضُ الحمائمِ حسبُهنَّهْ ... أنِّي أُردِّدُ سجعَهنّهْ
رمزُ السلامَةِ والوَدا ... عةِ منذُ بدءِ الخلقِ هُنَّهْ
في كلِّ روضٍ فوق دا ... نِيَةِ القطوفِ لهنَّ أنَّهْ
ويملْنَ والأغصانَ ما ... خَطَرَ النسيمُ بروضهنَّهْ
فإذا صلاهنَّ الهَجيـ ... ـرُ هبْنَ نحو غديرهنَّهْ
يهبطنَ بعد الحَوْمِ مِثْـ ... ـلَ الوحيِ، لا تدري بِهنَّهْ
فإذا وقعنَ على الغَديـ ... ـرِ، ترتَّبتْ أسرابُهنَّهْ
صَفَّيْنِ طولَ الضّفَّتَيْـ ... ـنِ، تَعرَّجا بوقوفهنَّهْ
كلٌّ تُقَبِّلُ رسمَها ... في الماء ساعةَ شُربهنَّهْ
يُطفئْنَ حَرَّ جُسومِهنَّ ... بغمسِهنَّ صدورَهنَّهْ
يقع الرَّشاشُ إذا انتفضْـ ... ـنَ لآلئًا لرؤوسهنَّهْ
ويطرْنَ بعد الابترا ... دِ إلى الغصْونِ مُهودِهنَّهْ
تُنبيكَ أجنحةٌ تُصَفْـ ... ـفِقُ كيف كانَ سُرورُهنّهْ
ويُقِرُّ عينَكَ عَبْثُهُنَّ، ... إذا جثمنَ، بريشِهنَّهْ
وتخالهنَّ بلا رؤو ... سٍ حين يُقبلُ ليلُهنَّهْ
أخفَيْنَها تحت الجَنا ... حِ ونمنَ ملءَ جُفونهنَّهْ
كم هِجْنَني ورويتُ عَنْـ ... ـهُنَّ الهديلَ، فديتُهنَّهْ!
المحسناتُ إلى المريـ ... ـضِ، غَدونَ أشباهًا لهنَّهْ

الرَّوضُ كالمستشفيا تِ، دواؤها إيناسُهنَّهْ
ما الكهرباءُ وطِبُّها بأجلَّ من نَظَراتِهنَّه
يُشفي العليلَ عناؤهنَّ وعطفهنَّ ولطفُهنَّه
مُرُّ الدواءِ بفِيكَ حُلْـ ـوٌ من عذوبة نُطقِهنَّه
مهلًا، فعندي فارقٌ بين الحَمامِ وبينهنَّه
فلربّما انقطع الحَما ئمُ في الدُّجى عن شدوهنَّه
أمَّا جميلُ المُحْسنا تِ، ففي النهار وفي الدَّجَنَّه

١٩٢٤

ذكرى حمية أهل الشام

هو ذا البحرُ مُزبدًا يتعالى إثْرَ بعضِ أمواجُه تتوالى
تلطم الصخرَ كبرياءً وعنفًا ثم ترتدُّ للخضمّ خذالى
بضجيجٍ كأنه زجل الرَّعْـ ـدِ، ورجفٍ تخاله زلزالا
ما ونتْ عن جهادها الدهرَ لكنْ لَطّفَ الصبحُ كَرَّها والنضالا
وَهْي تستأنف الجهادَ بعزمٍ كلَّ يومٍ إذا النهارُ تعالى

* * *

عند ذاك الخِضمِّ بقعةُ أرضٍ قدَّر اللهُ منحَها استقلالا
هي حدُّ السُّوريّتينِ شمالًا وجنوبًا، وما تنوء مجالا
لستَ تلقى سوريّتين ولكنْ قيل هذا تَفنّنًا وضلالا
يبتغون التفريقَ في الجسد الوا حِدِ، خابت تلك الشياطينُ فالا
خَلِّ عني وذكْرَ من أعتقوا العَبْـ ـدَ، وشدّوا من الطليقِ العقالا
عند ذاك الخضمِّ بقعةُ أرضٍ حرس اللهُ سهلَها والجبالا
لا ترى في فِنائها آدميًّا وَهْي آوتْ صوادحًا وصِلالا
شمسُنا دون شمسِها تتجلّى بدرُنا دون بدرها يتلالا
وسكونُ الدجى يفكُّ عن القَلْـ ـبِ قيودًا، ويبعثُ الآمالا
ويهبّ النسيمُ في السَّحَر الدا كِنِ، يُحيي من الزهور تِلالا
زانها من لآلئ الطلِّ تِيجا نٌ، زهتْ رونقًا، وفاضت جمالا

فإذا اجتاز تلكمُ الأرضَ غادٍ ... يلبس الطَلُّ ساقَه خلخالا
وترى الطيرَ نافراتٍ خِفافًا ... وثِقالًا ويمْنةً وشِمالا
ويلوح الصباحُ لونًا فلونًا ... كلّما الشمسُ قاربتْه استحالا
وكذا البحرُ خاشعٌ مستكينٌ ... وَهْو يُكْسَى من كلِّ لونٍ شالا
يا لها من مظاهرٍ تملك الحِسَّ ... وتوحي لناظريها الخيالا
أيها السائرُ المجدُّ، رويدًا ... واخفضِ الطَّرْفَ عندها إجلالا
تلك مأوى (حريّةٍ) سُلِبتْ منَّا ... قديمًا، واليومَ عزّتْ منالا
إيهِ يا فتنَةَ الشعوبِ ويا أُنْـ ... ـشُودةَ الكونِ شقتِنا أجيالا
لكِ وجهٌ ملائكيٌّ وسيمٌ ... نُورُه يُفعِمُ القلوبَ جلالا
ومزاجٌ جهنّميٌّ عتيٌّ ... يصدعُ الجوْرَ يصهرُ الأغلالا
صانكِ اللهُ كم فَداكِ وفيٌّ ... أَوَتُحصين كم أبدت رجالا؟
أنا أستغفرُ الوَفا لم يَبيدوا ... يومَ خلّدتِ بعدهم أعمالا

* * *

لكِ في تُرْب «ميسلونٍ» دفينٌ ... كان للذائدين عنكِ مِثالا
مات في ميعةِ الشبابِ شهيدًا ... وكذا الحرُّ لا يموتُ اكتهالا
في سبيل الأوطانِ سالت دِماهُ ... «ذي المعالي فَلْيَعْلُوَنْ من تعالى»
فسلامٌ عليه يومَ دعاهُ ... وطنٌ مُرهَقٌ فصال وجالا
وسلامٌ عليه يومَ أُريق الدْ ... دَمُ منه، وضمّخَ الأجبالا
هذه روحُه أطلّتْ على الشّا ... مِ، تزور الرُّبى وتَغشى الظلالا
وتحضّ الرجالَ فيها على تَضْـ ... ـحِيَةِ النفسِ ما أُهينوا احتلالا
يومَ كانت قلوبُنا تتلظّى ... والعِدى تُوسِع البلادَ احتمالا
برجيمٍ لمّا أتاهم وَقاحٍ ... كان إتيانُه عليه وبالا
لم يبتْ غيرَ ليلةٍ كان فيها ... يُبصِرُ الموتَ حوله أشكالا
وكأني به تُجاذبه الأَوْ ... هامُ رعبًا، فيستوي إجفالا
قَلِقٌ يرقبُ الصباحَ فلمّا ... أَنْ تجلّى شدَّ الرحالَ، وقالا
الفِرارَ الفرارَ أَلْفَيْتُ في الشَّا ... مِ نَكالًا، وفتيةً أبطالا
وَلَوَ أنّ المقامَ طال بِبَيْرُو ... تَ؛ لكان المصيرُ أسوأَ حالا

* * *

هذه شيمةُ الكرامِ بني الشَّا ... مِ، سَمتْ هِمّةً، وطابت فعالا
عــربــيٌّ إبــاؤكــم أُمــويٌّ ... لا أبادَ الزمانُ تلك الخِلالا
كلُّ جرحٍ أصابكم حلَّ منّا ... في صميم القلوبِ يأبى اندمالا
يحرس اللهُ مجدَنا ما بذلنا ... في سبيل الأوطانِ نَفْسًا ومالا

٢٤ مارس ١٩٢٥

عارضي نوحي بسجع

خطرتْ بالأمس ريحٌ صرصرُ
فالتوى غُصْنُ شبابي الأخضرُ
ورأيت الزهرَ عنه يُنْثَرُ
مثلما يُنْثَرُ دمعي

* * *

يا شبابي أنتَ أحرى بدمي
لا بدمعي أو شكايات فمي
خلِّ عني فصِحابي لُوَّمي
ملأوا باللومِ سمعي

* * *

سئموا نَوْحي وعافوا منطقي
هم ذوو أفئدةٍ لم تخفقِ
أنا — إنْ يدروا — بحتفي ملتقِ
وغدًا يهدأ روعي

* * *

وطأةُ الليلِ على قلبي الحزينْ

مزجتْ منه بأنفاسي أنين
ما له وقعٌ بسمع العالمين
وبسمعي أيّ وَقْعِ

* * *

أنتِ يا ورقاءُ من دون الأنامِ
تسمعين النوحَ مني في الظلام
فإذا ما نُحْتُ يا رمزَ السلام
عارضي نَوْحي بسَجْعِ

يا موطني

ألقيت في حفلة توزيع الشهادات في مدرسة النجاح النابلسية.

خطر المَسَا بوشاحه المتلوّنِ ... بين الرُّبى يَهَب الكرى للأَعْيُنِ
وتَلمّسَ الزهرَ الحَيِيَّ فأطرقتْ ... أجفانُه شأنَ المُحبِّ المذعن
ودعا الطيورَ إلى المبيت فرفرفتْ ... فوق الوكونِ لها لُحونُ «الأُرْغُن»
وتَسلَّلَتْ نسماتُه في إثْرِهِ ... فإذا الغصونُ بها تَرنُّحُ مُدْمِن
آمالُ أيامِ الربيعِ جميعُها ... حَسَنٌ (وعِيبالُ) اكتسى بالأَحْسن
جبلٌ له بين الضلوعِ صَبابةٌ ... كادت تحول إلى سَقام مُزْمِن
وتفجّرتْ شِعرًا بقلبي دافقًا ... فسكبتُ صافيه ليشربَ موطني

* * *

يا موطنًا قرع العداةُ صفاتهُ ... أشجيتَني ومن الرقاد منعتني
يا موطنًا طعن العداةُ فؤادَهُ ... قد كنتَ من سِكّينهم في مأمن
لَهْفي عليكَ وما التهافي بعدما ... نزلوا حِماكَ على سبيلٍ هَيّن
وأتَوْكَ يُبدون الودادَ وكلُّهم ... يزهو بثوبٍ بالخداع مُبطَّن
قد كنتُ أحسب في التمدّن نعمةً ... حتى رأيتُ شراسةَ المتمدّن
فإذا بجانب رِفْقه أكرُ الوغى ... وإذا الحديدُ مع الكلامِ اللّيّن
الذنبُ ذنبي يومَ هِمتُ بحبّهم ... يا موطني هذا فؤادي فاطْعن
واغمرْ جراحَكَ في دمي فلعلّهُ ... يُجدي فتبرأَ بعده يا موطني

* * *

عجبًا لقومي مُقْعَدين ونُوَّمًا وعَدوُّهم عن سحقهم لا ينثني
عجبًا لقومي كلُّهم بُكْمٌ ومَنْ ينطقْ يَقلْ يا ليتني ولعلّني
لِمَ يُوجسون من الحقيقة خِيفةً؟ لِمَ يصدفون عن الطريق البيِّن؟
إن البلادَ كريمةٌ يا ليتها ضنّتْ على من عقَّها بالمدفن

* * *

قالوا: الشبابُ ... فقلتُ: سيف باترٌ وإذا تَثقّفَ كان صافي المعدن
مرحى لشبّان البلادِ إذا غدا كلٌّ بغير بلاده لم يُفْتَن
مرحى لشبّان البلادِ فما لهم إلَّا السموُّ إلى العُلا من دَيْدَن
نهض الشبابُ يطالبون بمجدهم يا أيها الوطنُ المجيد تَيمَّن

١٦ يوليه ١٩٢٥

يا سَراةَ البلاد

يا سَراةَ البلادِ يكفي البلادا ... ما أذاب القلوبَ والأكبادا
انتدابٌ أحدُّ من شفرة السَّيفِ ... وأورى من المنايا زِنادا
وعدُ بَلفورَ دكّها فلماذا ... تجعلونَ الأنقاضَ منها رمادا
ما الذي تفعلون والجوُّ مُرْبَدٌّ ... وهذي الأعداءُ تقضي المرادا
أَفَرَغْتُمْ من كلّ أمرٍ سوى ... المَجْلِسِ يحتاج هِمّةً وجهادا
أحبطَ اللهُ سعيَكم أَلِحُبِّ ... الذاتِ قمتم تُهيّئون العتادا
تنبذون الأوطانَ في طلب ... المنصِبِ والدينَ والهدى والرشادا
إن في الموطن العزيزِ سواهُ ... ألفَ شُغْلٍ فأَوْسِعوها اجتهادا
وطنٌ بائسٌ يُباع وأنتم ... لا تزالون تخدعون العبادا
مُثخَنٌ بالجراح أبرأه اللهُ ... فهلَّا كنتمْ له عُوّادا
كيف يلقى من هادميه بناةً ... كيف يرجو من جارحيه ضِمادا
يا جُناةً على البلاد بدعوى ... الخَيرِ والبِرِّ لا نَعمتم رُقادا
قام من بينكم سماسرةُ السُّوء ... فهل تشتكون ثَمَّ اقتصادا
في غدٍ ينشأ الصِّغارُ فيبغونَ ... تِلادًا وما تركتم تِلادا
بعتموه إلى العدوّ فمن أَيْـ ... ـنَ يلاقون ملجأً ومهادا
أنتمُ اليومَ تزرعون فسادًا ... وغدًا سوف يُثمر استعبادا
يا سماءُ انقضّي ويا أرضُ مِيدي ... قتلتْ أُمّة وبادت بلادا

٢٩ آب ١٩٢٥

عيناي مطبقتان

الـقـلـبُ مـتّـصـل الـوَجـيـ ـفِ تكاد تلفُظه ضلوعي
والـلـيـلُ لـم يـهـب الـكـرى لـكـن حـبـانـي بـالـدمـوعِ
والـصـبحُ في مهوًى سَحـيـ ـقٍ، لا يُبشِّر بالطلوع
والكونُ نائمْ والفكرُ هائمْ
يـتـلـمّـس الـحـسـنـاءَ فـا تـنـتـي بـهـاتـيـك الـربـوع

* * *

عيناىَ مطبقتان ... لـ ـكِنّي أرى تلك النجومْ
مُـتـألّـقـاتٍ بـالـفـضـا ءِ عـلـى غـيـاهـبِـه تـعـوم
فـإخـال فـاتـنـتـي تـمـتـ ـتـعُ بـيـنـهـنَّ بـمـا تـروم
فأُجيل عَيْنا تنهلُّ حزنا
فـأرى الـنـجـومَ تـريـد أنْ تـنـقـضَّ فـوقـي كـالـرُّجـوم

* * *

لا شـيءَ يـخـتـرق الـسـكـو نَ سـوى هـديـلِ حـمـائـمـي
حـمـلـتْـه لـي بـعـضُ الـنـسـا ئِـمِ فـي الـظـلام الـقـاتـمِ
فـوددتُ لـو يُـشـفَـى الـفـؤا دُ مـن الأسـى الـمـتـقـادم
فإذا الهديلْ لا يستحيلْ
قـلـبًـا يـسـيـر بـه الـهـوى فـي لُـجّـه الـمـتـلاطـم

* * *

عبثًا أُخفّف عن فؤا دٍ لا يَقرّ له قرارُ
عبثًا أُعلّله بلُقْـ ـياها، وقد شطَّ المزار
حَذّرتُه حُبًّا عوا قبُه اللواعجُ والدمار
للّه قلبُ أغواه حبٌّ
فإذا به جمٌّ العثا رِ ويستجيرُ ولا يُجار

١٩٢٥

شوق وعتاب

كيف أغويتَني وأمعنتَ صَدّا يا حبيبًا أعطى قليلًا وأكدى
ودَّ قلبي لو يجهل الحبَّ لما أنْ رآه يحول سَقْمًا ووَجْدا
وشكتْ أضلعي من القلب نارًا هل عهدنَ الهوى سلامًا وبَردا؟!

* * *

طلع الفجرُ باسمًا فتأمّلْ بنجوم الدجى تَرنَّحُ سُهْدا
هي مثلي حيرى وعمّا قريبٍ تتوارى مع الظلام وتهدا
لكَ حمّلتُها رسالةَ شوقٍ وعتابٍ، أظنّها لا تُؤدّى ...

* * *

قلتُ للطير حين أصبح يشدو «أيها الطيرُ عِمْ صباحًا!» فَردّا
ثم غنّى أنشودةً عن حبيبٍ لم يكن ظالمًا، ولا خان عهدا
أضرمَ الذكرياتِ بي ثُمّ ولّى لا رماكَ الصيّادُ ... أسرفتَ جِدّا

* * *

جمع اللهُ في مُحيّا حبيبي أُقحوانًا وياسَمينًا وَوَردا
وابتسامًا لا يهجر الثغرَ إلّا عند قولي له: أَتُنجز وعدا؟
لا عرفتَ الوَفا ولا كان وعدٌ يجعل البسمةَ الوديعةَ حِقدا

الجامعة الأميركية، ١٦ أيار ١٩٢٦

ذكرى دمشق

بمناسبة استشهاد المجاهد أحمد مريود

هادئُ القلبِ مُطبَقُ الأجفانِ ... مُطلَقُ الروحِ راقدُ الجثمانِ
مَلَكٌ عند رأسه باسمُ الثَّغْـ ... ـرِ جناحاه فوقه يخفقان
غادةٌ تملأ الكؤوسَ وخَوْدٌ ... تنضح الجرحَ من رحيق الجِنان
وحواليه طاف أسرابُ حُورٍ ... بغصون النخيلِ والريحان
وتهاوى الطيورُ عن شجر الخُلْـ ... ـدِ تَغنَّى بأعذب الألحان
من كبيرٍ يزهو بأبهى رياشٍ ... وصغيرٍ مُصوَّرٍ من حنان
وأفاق الشهيدُ مُنشرِحَ الصَّدْ ... رِ شكورًا لأنعُمِ الرحمان
واستوى جالسًا على رَفْرفٍ خُضْـ ... ـرٍ غوالٍ وعبقريٍّ حِسان
وسقتْه ملائكُ اللهِ خمرًا ... جعلتْه حيًّا مدى الأزمان

* * *

وتجلّتْ أنوارُ مَنْ مَلَكَ المُلْـ ... ـكَ، فخَرَّ الحضورُ للأذقان
ثم حيَّا ذاك الشهيدَ ونادى ... أيّهذا الشهيدُ لستَ بفان
رضي اللهُ عن جهادكَ فاخلدْ ... وتَبوّأْ في الخُلْد أعلى مكان
وخلودُ النعيمِ عندي جزاءٌ ... للذي مات في هوى الأوطان

* * *

ما مصيرُ الشهيدِ يا ربِّ إلا غبطةٌ عند راسخِ الإيمان
غيرَ أن الشباب إنْ كان غَضًّا والتوى الغصنُ منه في الريعان
وتراءتْ أزهارُه ذابلاتٍ عبثتْ للرياح فيها يدان
تُعْذَر العينُ في البكاءِ عليهِ دمعَ سلوى لكنْ بلا سُلْوان

* * *

رَبِّ عفوًا إنْ راعنا فَقْدُ نَدْبٍ ضاحكِ الوجهِ في قُطوب الزمان
صارمٌ كان مُغمَدًا صقلتْهُ يدُ حُرّيةٍ أَنوفٍ حَصَان
شهرتْهُ حتى أذابتْه مَسْحًا في رقاب الأعداءِ يومَ الطعان
يا دموعي وهبتُكِ القلبَ إن لم تَقنعي بالقريح من أجفاني
فَهْو قلبي أليفُ هَمّي وحزني وحليفُ الزفيرِ والخفقان

* * *

يا ربوعَ «الفيحاءِ» أنتِ عروسٌ أَيّمتْها طوارقُ الحَدَثان
الأكاليلُ لم تزل غضّةَ الزَّهْـ ـرِ ولم تنقطع أغاني الغواني
والمغاني مأهولةٌ والروابي باديـاتٌ نواضرًا للعيان
والندامى بين الكؤوسِ قيامٌ رَنّحتْهم مُدامةُ الغُدران
والعذارى سوافرٌ لاهياتٌ بالأراجيح وَهْي في الأغصان
يا عروسَ الدنيا وما حال قلب فجعتْه أحزانُه بالأماني
الخطوبُ اللائي نزلنَ جِسامٌ قد أحلنَ الهَنا إلى أحزان
والأسى في الضلوع أشبهُ شيءٍ بكِ لما قُذِفتِ بالنيران
منكِ دمعٌ ومن مُحبّكَ دمعٌ بردى والمحبُّ مُتّفقان
رحل العامُ عنكِ جَهْمَ المحيّا مُكفهِرًّا فكيف حالُ الثاني؟

* * *

لا ترعْكِ الخطوبُ يا ابنةَ مَرْوا نَ ولُوذي بالله والفتيان

الشبابُ النضير والأملُ الثّا ... بتُ خِلّان كيف يفترقان
والشبابُ النضير إن سِيم خسفًا ... ثائرٌ باسلٌ وَثُوب الجَنان
لفرنسا أن تحشدَ الجيشَ كالسَّيْـ ... ـلِ وتُبدي عجائبَ الطيران ...
لفرنسا ما تشتهي لفرنسا ... ما تَمنَّى فموعدُ الثأرِ دان

* * *

يا لَهولِ الوغى وقد هاج سُلْطا ... نٌ وأضحى يجيشُ كالبركان
أَسَدٌ فوق ضامرٍ عربيٍّ ... شاهرٌ للوغى حُسامًا يَماني
أرهقتْه المنونُ، ثمّ أنامتْـ ... ـهُ ليومٍ مُحجَّلٍ أَرْونان
«صفحتاه عقيقتان من البَرْ ... قِ وفي مَضربَيْه صاعقتان»

* * *

وطبيبٌ أغرُّ يُعطي دواءً ... لسقام الأوطانِ ... والأبدانِ ...
أَلُيوثًا أَفْلتَّ يا سجنَ أَرْوا ... د تذيق العداةَ كأسَ الهوان
أيُّ حربٍ أثار ظلمُ فرنسا ... فدهاها ما ليس بالحُسْبان
المغاويرُ حُضَّرٌ وبُداةٌ ... زمجروا دون أُمّةِ الطغيان
والجيادُ العِتاق وَلْهى طِرادٍ ... مسرعاتٌ بهم إلى الميدان
والسيوفُ الرقاق ظمأى دماءٍ ... تشتكي بثَّها إلى المُرَّان
فاسألي عن فَعالهم يا فرنسا ... إن أبناءهم لدى غملان
وأقيمي ممالكًا وعروشًا ... وافزعي للخداعِ والبهتان
إنّ مَن تمنحين مجدًا ومُلْكًا ... ورثوا الملكَ عن بني مروان
سوف لا ينثنون عن طلب الحقِّ ... قتالًا أو تضرعي للأمان

* * *

إيهِ روحَ الشهيدِ زُوري فِلسطيـ ... ـنَ، وطُوفي قدسيّةً بالمغاني
وانزعي من صدورنا جمرةَ الحِقْـ ... ـدِ، وسُلّي سجيّةَ الشَّنَآن
هَمُّ إخواننا الجهادُ وأضحى ... همُّنا في مجالسٍ ولجان
أيها العاشقُ المناصبَ مهلًا ... أبتاجٍ ظفرتَ أم صولجان

كيف أنساكَ حبُّ ذاتكَ مهدًا ... أنتَ لولاه كنتَ للنسيان
يا فلسطينُ هل لديكِ سَريٌّ ... غيرُ ذي مطمعٍ ولا مُتَوان
ليس عندي سوى التلهّفِ أهديـ ... ـهِ، وقلبٍ مُولَّهٍ بكِ عان
وشعورٍ نسّقتُه في بياني ... ودموعٍ أودعتُها أشجاني
هل أَمِنّا العداةَ حتى رقدنا ... أم وجدنا الهوانَ حلوَ المجاني؟
أين منّا الأبيُّ؟ أين المُعَزّي؟ ... أين منّا مُعذَّبُ الوجدان؟
فاتّقوا اللهَ واذكروا نهضةَ الشّا ... مِ وخُصّوا العدوَّ بالأضغان

نابلس، ١٦ تموز ١٩٢٦

عند شباكي

بُكوري عند شُبّاكي لأنشقَ طيبَ ريّاكِ
ولا سلوى سوى نجوى أُسرُّ بها لمغناكِ
أُسرِّحُ نحوه طَرْفًا أُمنِّيه بمرآك
وطَرْفًا في قرار (الدّا رِ) موعودًا بلقياك
تمرُّ عليَّ ساعاتٌ أشيِّعُها بذكراكِ
وأخشى أن يرفَّ الجَفْـ ـنُ يحرمني مُحيّاكِ

* * *

طلعتِ فما لقلبي شا ءَ يفضحُني فَسَمّاك
صباحَ النور! من دَنِفٍ تَنهّدَ، ثُمَّ حيّاكِ ...
سلامَ الرَّوْحِ والرَّيْحا نِ، أنتِ نعيمُ دنياك
مررتِ وقيل مرَّ النّا سُ هل أبصرتُ إلّاكِ؟!

* * *

وداعًا يا مُعذِّبتي وعينُ اللهِ ترعاك
وداعَ سُويعةٍ تمضي على جمرٍ وألقاك
وأنسى ليلةً سَلَفَتْ وطَرْفي ساهرٌ باك
ومضجعَ أضلُعٍ مُنِيَتْ بنيرانٍ وأشواك

* * *

شكرتُ اللهَ أنّ (الدّا رَ) تجمعني وإيَّاك
وتُلقين السُّؤالَ عَلَيَّ في أمرٍ تعدّاك
وحين أُجيبُ تمنحني ابتسامَ الشكرِ عيناك

* * *

هجرتُ (الدارَ) أضربُ في فضاء اللهِ لولاك
ولولا رحمةُ العَيْنَيْـ ـنِ قلبًا بات يهواك
وعطفٌ من لَدُنْكِ على أسًى في النفس فَتّاك
إذنْ لرأيتِني يومًا صريعًا تحت شُبّاكي

١٩٢٦

في المكتبة

وغريرةٍ في المكتبه بجمالها مُتنقِّبَهْ
أبصرتُها عند الصبا حِ الغضِّ تُشبه كوكبه
جلستْ لتقرأَ أو لتكْـ ـتبَ ما المعلِّمُ رتَّبه
فدنوتُ أسترقُ الخطى حتى جلستُ بمقرُبه
وحبستُ حتى لا أُرى أنفاسيَ المتلهِّبه
ونهيتُ قلبي عن خُفو قٍ فاضحٍ فتجنَّبه

* * *

راقبتُها، فشهدتُ أنَّ اللهَ أجزلَ في الهبه
حملَ الثرى منها على نُورِ اليدين وقَلَّبَه
وسقاه في الفردوس مَخْـ ـتُومَ الرحيقِ وركَّبه
فإذا بها مَلَكٌ تَنَزَّ لَ للقلوب المتعبه
يا ليت حظَّ كتابها لضلوعيَ المتعذِّبه
حضَنَتْه تقرأ ما حوى وحنتْ عليه وما انتبه
فإذا انتهى وجهٌ ونا لَ ذكاؤها ما استوعبه
سمحتْ لأنمُلِها الجميـ ـلِ برِيقِها كي تَقلِبه
وسمعتُ وَهْي تغمغِمُ الْـ ـكلماتِ نَجوى مُطرِبَه
ورأيتُ في الفم بدعةً خلّابةً مُستعذبَه ...

إحدى الثنايا النيِّرا ... تِ بدتْ، وليس لها شَبَه
مثلومةً من طَرْفها ... لا تحسَبَنْها مَثْلبه ...
هي، لو علمتَ، من المحا ... سنِ عند أرفعِ مرتبه
هي مصدرُ (السِّيناتِ) تُكْـ ... ـسِبُها صدًى، ما أعذبه

* * *

وأمَا وقلبٍ قد رأتْ ... في الساجدين تَقَلُّبَهْ
صلَّى لجبَّارِ الجما ... لِ، ولا يزالُ مُعذِّبَهْ
خَفَقانُهُ متواصلٌ ... والليلُ ينشرُ غيْهبَه
مُتعذِّبٌ بنهارِهِ ... حتى يزورَ المكتبه ...
وأمَا وعينِكِ والقُوى السِّـ ... ـحْريّةِ المتحجِّبَه
ما رُمتُ أكثرَ من حَدِيـ ... ـثٍ طيبُ ثغرِكِ طيَّبَه
وأرومُ سِنَّكِ ضاحكًا ... حتى يلوحَ وأرقُبَه

نشرت في العدد ٤٠ من الأحرار المصورة، ١٩٢٦

سلام عليك

سـلامٌ عـليـكِ ولـو شـفَّـنـي من الوجد واليأس ما شفّني
أُداري غرامَكِ جهدَ الحليمِ فما يستريحُ وما أنثني
وقلبي كما يشتهيه الهوى لغير جمالكِ لم يُذعنِ
خَفوقٌ، ولو شئتِ سكّنتِهِ ولو شاء غيرُكِ لم يسكن
سقيمٌ، ولو شئتِ أبرأتِهِ بعطفكِ من دائه المزمن
إذا كنتِ منه تُجاه اليمينِ يخفُّ إلى جانبي الأيمن
ألا إنه مُرهَقٌ يستجيرُ فترثي له أدمعُ الأعين

٣١ كانون الأول ١٩٢٦

تحية الريحاني

مرحبًا بالثقافة الغربيّهْ تتجلّى في روحكَ الشرقيّهْ
مرحبًا بالحكيم مُحيي المعرّي مرحبًا بالنبوغ والعبقريّه
مرحبًا بالعظيم أكرمِ ضيفٍ لملوك الجزيرةِ العربيّه
فيلسوفِ الفريكةِ الصائب الرَّأْ ي، ربيبِ الحريّة الفكريّه
لم يزدنا قدومُكَ اليومَ علمًا بكَ يا صاحبَ البَنانِ النديّه
حملتْ هذه البنانُ يَراعًا فبَلَوْنا كيف القوى السحريّه
فاض حتى غدوتَ، والناسُ منهُ بعيونٍ عن أن تراكَ غنيّه
عيبُهُ أنه لسانُ حسودٍ نشرَ الفضلَ منكَ بين البريّه
فيه ما شاء ذو الحِجى، وتَمنّى من غذاءٍ له، ومن أُمنيّه
حكمةٌ تملأ الصدورَ ضياءً خبرةُ الدهرِ أمُّها والرويّه
وهدى جائرٍ، وسلوى حزينٍ من ضميرٍ حيٍّ، وأصدق نيّه
ببيانٍ كأنه نَفَحاتٌ حملتْها يدُ النسيمِ زكيّه

* * *

جئتَ والقومُ يا أمينُ سكارى وعبيدُ المآربِ الشخصيّه
جئتَ والقومُ ذاهلون نيامٌ قد أضاعوا القضيّةَ الوطنيّه
جئتَ والقومُ في فلسطينَ نَهْبٌ لأيادي المطامعِ الأشعبيَّه
بلدي كان قُدوةً لفلسطيـ ـنَ، شديدًا دفاعُه في القضيّه

كان ذا نخوةٍ وفيه حميَّه أين منها حميّةُ الجاهليَّه
كان يُدعى حصنَ البلادِ فأضحى وفلسطينُ منه تَلقى الرزيَّه
نَبِّهِ القومَ يا أمينُ، وسَلْهم أين باتت تلك النفوسُ الأبيّه
جعلتْهم أهواؤهم ساعةَ الشِّدَّة شتّى القلوبِ سُودَ الطويّه
بينما أنتَ بالجزيرة تسعى لوفاقٍ ووحدة قوميّه
وترود القفارَ وَهْي سعيرٌ من حجازيّةٍ إلى نجديّه
دبَّ فينا الشقاقُ يا لبلادٍ أصبحتْ تحت رحمةِ الحزبيّه
دمعةً يا أمينُ قد غاض دمعي وفلسطينُ منه ليستْ رويّه
صرخةً يا أمينُ قد بُحَّ صوتي أتراهم في رقدةٍ أبديّه؟
بُثَّ فيهم روحًا جديدًا يفيقوا ويرَوْا كم يدٍ تعيث خفيّه

* * *

إنْ أكنْ مُسْرِفًا بلومي فَلَوْمي صادرٌ عن مَحبّتي القلبيّه
وعزيزٌ عليَّ أنْ تُبصرَ العَيْـ ـنُ فلسطينَ، وَهْي تُعطى هديّه
وفلسطينُ لن تكونَ ضحيّه قبل أنْ تذهب النفوسُ ضحيّه
أيها الفيلسوفُ جئتَ بخيرٍ فسلامًا وراحةً وتحيّه
دمتَ حتى تشاهدَ العُرْبَ طُرًّا في ظلال السلامِ والحريّه

١٩ نيسان ١٩٢٧

نزيهة

رأيـتُـهـا ألـفَ مَـرّه فلم تَجُدْ لي بنظرَهْ
حتى غدوتُ وما لي علـى الـتـجلُّد قُـدْره
فباح بالحبّ دمعي ونلتُ بالحبّ شُهره
فـهـل أتـاكِ حـديـثـي ففيه للغِيد عِبره؟
يا غادةً في جبين الْـ ـجَمالِ واللطف غُرّه
متى تجودين للنَّفْـ ـسِ بالهنا والمسرّه
عـجـبتُ لـلـحبّ إنـي أرى الـحسانَ بكثره
خُلِقْنَ من طلعة الفَجْـ ـرِ، وَهْو يفتح صدره
فما ابتغيتُ وعَيْنَيْـ ـكِ من هواهُنَّ ذَرّه
لكنْ لـحُسنكِ والْلَـ ـهِ، فتّحَ الحبُّ زهره
أنتِ الحديثُ وشُغلي لدى العشيِّ وبُكره
لم تغربي يا ذُكاءَ الْـ ـجَمالِ عنّي فَتره
فـهـل لـقـلبٍ كئيبٍ يا مُنيتي من مَبرَّه

مارس ١٩٢٧

كارثة نابلس

أدمـوعُ الـنـسـاءِ والأطـفـالِ تجرح القلبَ أم دموعُ الرجالِ
بـلـدٌ كـان آمـنًـا مـطـمـئِـنًّـا فـرمـاه الـقـضـاءُ بـالـزلـزال
هِـزَّةٌ، إثْـرَ هِـزَّةٍ تـركـتْـهُ طَـلَـلًا دارسًـا مـن الأطـلال
مادتِ الأرضُ ثم شَبَّتْ وألقتْ ما على ظهرها من الأثقال
فـتـهـاوت ذاتَ الـيـمـيـنِ ديـارٌ لـفـظـتْ أهـلَـهـا، وذاتَ الـشـمـال
بـعـجـاجٍ تُـثـيـره تـركَ الـدُّنْـ ـيا ظلامًا، وشمسُها في الزوال
فـإذا الـدورُ وَهْـي إمَّـا قـبـورٌ تـحـتـهـا أهـلُـهـا، وإمَّـا خـوال
وأرقُّ الـنـسـيـمِ لـو مـرَّ بـالـقـا ئـمِ مـنـهـا لـدكَّـه، فَـهْـو بـال

* * *

لا تقفْ سائلًا بنابُلُس الثَّكْـ ـلى، فما عندها مجيبُ سؤال
أرأيتَ الـطـيـورَ تـنـفـر ذعـرًا من خِفافٍ عن سَرْحها وثِقال
هـكـذا نُـفِّـرتْ عـن الـدورِ أهـلٌ عَمَروها، إلى كهوف الجبال
أرسـومٌ؟ وكـنَّ قـبـلُ صُـروحًـا كلُّ صَرْحٍ عاتٍ على الدهر عالِ
فـالـتـحـفـنـا الـسـمـاءَ بـعـد سُـتـورٍ وشُـفـوفٍ مُـذالـةٍ وحِـجـال
ولـيـالـي الأعـراس يـا لَـهْـفَ قـلـبـي عـطَّـلـتْـهـا تـقـلُّـبـاتُ الـلـيـالـي
أضحكَ الدهرُ يا ابنَ ودّي وأبكى يومَ لم يخطرِ الأسى في بال
رُبّ وادٍ كـأنّـه الـنَّـهـرُ الأَخْـ ـضَرُ، يختالُ في بُرودِ الجَمال

خطراتُ النسيمِ ذاتُ اعتلالٍ فيه والدّوحُ مائسٌ باختيال
غَشِيَتْهُ الطيورُ مختلفاتٍ رائعاتِ الألوانِ والأشكال
صادحاتٍ على أرائك في الأيْـ ـكِ، يَصِلْنَ الغُدوَّ بالآصال

* * *

نَغَماتٌ أرسلنَها ذاتُ تَسْجيـ ـعٍ وكَرٍّ في اللحن واسترسال
يا طيورَ الوادي غليلُ فؤادي كان يشفيه بَرْدُ تلكَ الظلال
يا طيورَ الوادي رزايا بلادي مزَجَتْ لي الغناءَ بالإعوال
كان واديكِ للسرور مآلًا فغدا بالثبور شرَّ مآل
كان (عيبالُ) من صدى الأُنسِ يهتزُّ فماذا سمعتِ في عيبال؟
كان (جرزيمُ) مَنْزِهًا والغواني في ظلالٍ منه، وماءٍ زُلالِ
أدموعٌ عيونُه؟ أصَباهُ زفراتُ الإرمالِ والإثكال؟

* * *

يا يدَ الموتِ ما عهدتُ أُلوفًا منكِ هُوجًا تمتدّ للاغتيال
طغتِ الحربُ خمسةً ما دهتْنا كثوانٍ مَرَّتْ بغير قتال
ووجوهُ المنونِ شتَّى، فبانت كلُّها عند هذه الأهوال
من وحيدٍ لأمِّه وأبيهِ جمعوه مُفَرَّقَ الأوصال
ومُكِبٍّ على بنيه بوجهٍ خلط الدمعَ بالثرى المنهال
وفتاةٍ لاذتْ بحِقْوَيْ أبيها جَزَعًا، وَهْو ضارعٌ بابتهال
وحريضٍ رأى ابنَه يُسلِمُ الرُّو حَ قريبًا منه بعيدَ المنال
ومريضٍ وعُوَّدٍ صُرِّخَ المَوْ تِ، وكانوا يدعُون بالإبلال
خُسِفَ البيتُ بالمريض، ومن عا دَ، وبالمحصَنات والأطفال
قد رأينا في لحظةٍ وسمعنا كيف تلهو المنونُ بالآجال
ههنا نِسْوةٌ جياعٌ بلا مأ وًى، سترنَ الجسومَ بالأسمال
ههنا أسرةٌ تُهاجر والغَمُّ بديلُ الأثاثِ فوق الرحال
ههنا مُبتلىً بفقد ذويهِ ههنا مُعْدِمٌ كثير العِيال
ملأ الحزنُ كلَّ قلبٍ وأودتْ ريحُ يأسٍ بنضرة الآمال

* * *

دخلاءَ البلادِ، إنَّ فلسطيـ ـنَ لأَرضٌ كنوزُها من نكال
تِبْرُها صفرةُ الردى فخُذوهُ عن بنيها، وآذِنوا بارتحال
رَبِّ لُطْفًا! فقد أتانا نذيرٌ بوباءٍ من بعد هذا الوبال
وجرادٌ، وكلُّ آتٍ قريبٌ، أَوَبَعْدَ الإمحال من إمحال؟
رَبِّ إن الكروبَ تَترى علينا حسبُنا كَرْبُ هجرةٍ واحتلال

١٦ تموز ١٩٢٧

سر الخلود

في رثاء سعد زغلول

لي بالحياة تَعلُّقٌ وتَشدُّدُ ... والعمرُ ما بعد المدى فيسنفَدُ
نَفسٌ أُردّده وأعلم أنّهُ ... لِلموتِ بين جوانحي يتردّد
ويَلُمُّ بي ألمٌ أُخاتله بما ... يصف الطبيبُ فيستكينُ ويخمد
ويسرّني أنّي نجوتُ من الأذى ... ويلي كأنني إنْ نجوتُ مُخلَّد
وكأنني ضلّلتُ سيرَ منيّتي ... إنّ الطريق إلى الفناءِ مُعبَّد
هيهاتَ لستُ بخادعٍ عينَ الردى ... عينُ الردى يَقْظى وعينُكَ ترقد
أنا أنتَ بعد الموتِ لا مُستعبِدٌ ... حُرًّا فأحقره ولا مُستعبَد
ورأيتُ خزّافَ الحياةِ يُذلّها ... فيدوسُها، ويُعزّها فيُنضّد
هل كان سعد كما علمتَ من الورى ... فيموتَ؟ كلا إنّ سعدَ لأَوحد
هبّتْ عواصفُ نعيه مصريّةً ... فإذا بها شرقيّةٌ تَتمرَّد
وطفقتُ أسأل يومَه فإذا بهِ ... يومٌ لَعَمرُ الموتِ أبكمُ أسود
وارتبتُ في الأقدار ليلةَ نعيهِ ... ولَحدتُ رَيْبي يومَ قيل سيُلحَد
فُجِعتْ بنو مصرٍ بفقد زعيمها ... اللهُ أكبرُ أيُّ أروعَ تفقد؟
يا سعدُ يا ابنَ النيلِ رنّق ماءهُ ... ثُكلُ البنين، وهل كسعدٍ يُولد؟
مصرُ التي فقدتْكَ قلبٌ خافقٌ ... والشرقُ أضلعُه التي تَتوقَّد
وكأنها كبدٌ يُصرّعها الأسى ... وكأنه لمّا تَعلّقها يد

عبدتْكَ مصرُ، وأنتَ باعثُ مجدها ... إن البطولة منذ كانت تُعبَد
ربُّ البطولةِ عبدها قذفتْ بهِ ... شملَ الخطوبِ يُبيدها ويُبدّد
يلقى الخطوبَ وقد طغى تيّارُها ... فإذا به صخرٌ هنالك جَلْمد
وإذا بها لُججٌ تَدافعَ موجُها ... فيصدّها فتَحورُ عنه ويصمد
وإذا به فوق الأكفِّ مُكلَّلٌ ... بالغار يُكبره الورى ويُمجِّد
وإذا به تحت الصفيحِ بمعبدٍ ... والكعبةُ الغرّاء حيث المعبد
وإذا به عينُ الخلودِ وسِرُّهُ ... تعنو له حُرُّ الوجوهِ وتسجد
يا سعدُ شأنُكَ والبطولةُ إنها ... تجثو لديكَ، وأنتَ أنتَ السيّد
اللهُ، في سبعٍ وستين انطوتْ ... والموتُ مَضّاءُ العزيمةِ يطرد
نصبَ الحبائلَ جمّةً فتقطّعتْ ... وعهدتُه يرمي السهامَ فيُقْصِد
ما كان في المنفى بأخفقَ منه في ... مصرٍ يريشُ سهامَه ويُسدِّد
ورأى بطولتَكَ التي صمدتْ لهُ ... وكأنها درعٌ عليكَ مُسرَّد
فرمى حبائلَه، وحطّم قوسَهُ ... وأتى سريرَكَ خائفًا يترصَّد
فسقاكَ خمرةَ كأسه فعرفتَها ... وجرعتَها، «وأنا انتهيتُ» تُردّد
نَعَمِ انتهيتَ، وإنما تلك القوى ... نورٌ يفيض وجذوةٌ لا تهمد
فهدتْ سبيلَ الشرقِ في ظُلماتهِ ... فجرى يُغوّر في الحياة ويُنجِد
وهوتْ بكلكلها على أعدائها ... وتَفرعنتْ مصرٌ لمن يتنمرد
الفرقدُ الهادي يُحجّبه الثرى ... فمتى يؤوب؟ وأين يطلع فرقد؟
يا حسرتاه على البلاد يُقيمها ... غدرُ المنيّةِ بالرئيس ويُقعِد
زفراتُها زفراتُ مصرَ تصدّعتْ ... من هولهنَّ قلوبُنا والأَكْبُد
(عيبالُ) منذ تزلزلتْ أركانُهُ ... ما انفكّ يُسعده نداكَ ويَسعد
عزَّيتَه بمُصابه ووصلتَهُ ... حسبي عزاؤكَ نعمةً لا تُجحَد
جودٌ ختمتَ به الحياةَ وإنهُ ... لَختامُ ألفِ صنيعةٍ لكَ تُحمَد
ولقد نُعِيتَ له فبات وحزنُهُ ... عينٌ تسيل به وعينٌ تجمد
هذا ثرى مصرَ التي أحببتَها ... نَمْ هادئًا يا سعدُ طاب المرقد
تفديكَ أفئدةٌ تودّ لَوَ أنّها ... أمستْ هي الرمسُ الذي تَتوسَّد
وتودّ لو أن الأزاهيرَ التي ... قد كلّلوكَ بها عيونٌ تسهد

الـرَّوْحُ والـريـحـان خـيـرُ تـحـيّـةٍ والسلسبيلُ — ولستَ تظمأ — مورد
لم يخلُ منكَ الذكرُ في وطنٍ وما بَـرِحَـتْ لـذكـركَ لـوعـةٌ تَـتـجـدَّد

نابلس، في ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧

مَعِين الجمال

أسْعديني بزَوْرَةٍ أو عِديني ... طال عهدي بلوعتي وحنيني
أدَّعي الهجرَ كاذبًا، وغرامي ... في قرارٍ من الفؤاد مَكينِ
غِيض دمعي وكان رِيًّا لروحي ... من غليلِ الأسى فمنْ يرويني
يا مَعينَ الجمالِ أذبلتِ قلبي ... أنعشيني بنهلةٍ أنعشيني
يا معينَ الجمالِ، قطرةَ ماءٍ ... أو أفيضي ابتسامةً تُحييني

* * *

ضجعتي في الرياضِ بين الرياحيـ ... ـنِ قريبًا من ماء عَيْنٍ مَعينِ
فتناولتُ أُقْحوانًا نديًّا ... ونداهُ كاللؤلؤ المكنونِ
ونزعتُ الأوراقَ عنها تِباعًا ... أتحرَّى شكِّي بها ويقيني
فإذا وافقتْ مُنايَ تَفاءَلْـ ... ـتُ، وإلا كذَّبتُ فيها ظنوني
ذاك لهوٌ فيه العزاءُ لنفسي ... فاضحكي من تعلُّلي وجنوني
طُفتُ بين الأزهار، والنَّشْرُ من نَشْـ ... ـرِكِ فيها ودقّةُ التكوين
قطراتُ الندى عليها دموعي ... أنتِ أدرى منِّي بما يُبكيني
أنتقي طاقةً وذوقُكِ يَهْدِيـ ... ـني إلى الرائعاتِ في التّلوينِ
يا حياةَ القلوبِ ويْلي عليها ... ذَبُلَتْ من بقائها في يميني
فخُذيها عسى تُرَدُّ إليها الرُّوح ... إنّي أخاف مرأى المنون

* * *

ما أشدَّ الهوى، وما أطولَ اللَّيْـ ـلَ، وما أبعدَ الكرى عن جفوني
رُبَّ ذكرى — وما هجعتُ — استحالتْ لخيالٍ سرى فأذكى شجوني
ضمّني، ثم رَدَّني وتلاشى في الدّياجي كما تلاشى أنيني
راعني أمرُه فنبَّهتُ مَنْ حَوْ لِي ذُعْرًا بصرخةٍ في السُّكون
سألوني فلم أُجبْ، بل تَناومْـ ـتُ، فناموا وللأسى خَلَّفوني

* * *

مرحبًا بالحياة عادَ صداها وانجلى الليلُ عن صباحٍ مُبين
سُفراءُ الصباحِ نورٌ وطيرٌ تتغنَّى في مائساتِ الغصون
ونسيمٌ يداعبُ الدَّوْحَ، والبَحْـ ـرُ شجيُّ الغناءِ عذبُ المجون
وجلالُ الوِدْيانِ مِلْءُ الحنايا وجمالُ الجبالِ مِلْءُ العيونِ
في اخضرارٍ كأنه أمَلي فِيـ ـكِ، وثلجٍ نقاؤهُ كالجبين

* * *

إنّما هذه الطبيعةُ أُنْسي ومُعيني إن لم أجد من مُعين
أتَقرَّى جمالَ ذاتكِ في ما أبدَعَتْهُ يمينُها من فنونِ
في الغدير الصَّافي، وأُنشودة الطّيْـ ـرِ وطيبِ الورود والياسَمينِ
غيرَ أني ما ازدَدْتُ إلَّا حنينًا أسْعِديني بزَوْرَةٍ أو عِديني

نظمت في ١٩٢٧ (ونشرت سنة ١٩٢٨)

حملتني نحو الحمى أشجاني

نَبّهتْني صوادحُ الأطيار
تَتَغنَّى على ذُرى الأشجار
وتَجَلّتْ مليكةُ الأنوار
فوق عرشِ الصباحِ ترشُف طَلّا من ثُغور الأقاحِ غَلًّا ونَهْلا
فتمنّيْتُ لو شقيقةُ روحي باكرَتْني إلى جَنَى الأزهار

* * *

أنا في روضةٍ أباحتْ جَناها
كلَّ ذي صَبْوةٍ كئيبٍ أتاها
ها هُنا وردةٌ يفوحُ شذاها
ها هنا نَرجسٌ يُحيِّي الأقاحا والدَّوالي تُعانقُ التُّفَّاحا
بادري نستبقْ معًا وارفَ الـ ـظِّلِّ، ونَقْضِ النهارَ بعد النَّهارِ

* * *

ضحِكَ الروضُ حين فاضتْ عُيونُهْ
وترامى فوقَ الثرى ياسَمينُه
هامَ صَفْصَافُهُ فناحتْ غُصونُه
فسواءٌ هُيامُهُ وهُيامي غيرَ أني أبكي على أيّامي
فَجَعَتْني بِكَ النَّوى حين شبّتْ لَوْعَةٌ في الضلوع ذاتُ أُوارِ

* * *

مرَّ عامٌ أُخفي عن الناس ما بي
مِـن حَـنـيـنٍ مُـبـرِّحٍ وعـذابِ
ولـقـد يَسـألـونَ فـيـمَ اكـتـئـابـي
ويْحَهمْ كيف يُبصرون دموعي ثمَّ لا يُدركون ما بضلوعي؟
ولـقـد يـكـتـمُ الـمـحـبُّ هـواهُ فـتـبـوحُ الـدُّمـوعُ بـالأسـرارِ

* * *

ذاكـرٌ أنـتَ عـهـدَنـا يـا غـديـرُ
يوم كنّا والعيشُ غَضٌّ نضيرُ
وعـلـى ضَـفّـتـيْكَ كـنّـا نـسـيـرُ
فـرويـتَ الـحـديـثَ عـنـا شُـجـونـا وأخـذنـا عـلـيـكَ ألَّا تَـخـونـا
فـأَعِـدْ لـي ذاك الـحـديـثَ فـإنـي أذْهـلـتْـنـي الـنّـوى عـن الـتَّـذْكـارِ

* * *

ذاكـرٌ أنـتَ والأزاهـيـرُ تَـنْـدَى
كم نَظَمْنا مِنْهنَّ للجِيد عِقْدا
فـإذا هـبَّـتِ الـصَّـبـا فـاح نَـدَّا
وانقضى اللهوُ مُؤذِنًا بالفراقِ فَذَوى العِقْدُ من طويلِ العناقِ
لـم يـزلْ خَـيْـطُـه يـلـوحُ وجـسـمـي يَـتَـوارى سُـقْـمًـا عـن الأبْـصـارِ

* * *

يـا ابـنـةَ الأيـكِ غَـرِّدي أو فَـنُـوحـي
فـعـسـى يَـلأمُ الـهَـديـلُ جـروحـي
نَفَدَ الصَّبرُ عنْ شقيقةِ رُوحي
فـاحـمـلـي هـذه الـرِّسـالـةَ عـنّـي واسْـجـعـي إنْ أتيتِها فوق غُصْنِ
فَهْيَ عند الأصيلِ تُصغي إلى الـ ـطَّيْرِ عساها تروح بالأخبارِ

* * *

حَمَلَتْني نحو الحِمى أشجاني
فتهيَّبتُ من جلال المكانِ
وإذا فوق مقلتيَّ يدانِ
فتلمّستُ نضرةً ونعيما وتَعرَّفْتُ ما لَثَمْتُ قديما
قلتُ يا مرحبًا وقَبَّلتُ كفًّا أنزلتْني ضيفًا بأكرمِ دارِ

* * *

خطراتُ النسيمِ في واديكِ
صَبَّحتْني بقُبلةٍ مِن فِيك
ثم عادتْ بقبلةٍ تَشفيكِ
فسلامًا يا «وادِيَ الرُّمَّانِ» فُزتُ بالرَّوْحِ منكَ والرَّيْحانِ
واحنيني إلى ديارِكَ والرُّمَّانُ دانٍ يُظِلُّ أهلَ الديارِ

نشرت في ٢١ أيار ١٩٢٨

منديل حسناء

ما رونقُ الفجرِ والظلماءُ عاكفةٌ إذا تَنفَّسَ نُورًا في حناياها
فهبَّتِ الطيرُ تدعو الطيرَ مُرسِلةً من الأغاريد أحلاها وأشجاها
ولا الورودُ كأمثال الخدودِ وقد تفتَّحتْ في الرياض الفِيح تغشاها
كلا ولا قطراتُ الطلِّ كامنةٌ في الأُقحوان وأمُّ الشهدِ ترعاها
يومًا بأجملَ من مَيٍّ إذا ابتسمتْ تحت النِّقابِ، ولاحت لي ثناياها
غدًا تفارقني ميٌّ وفي كبدي شوقٌ أُكابده آهًا وأَوّاها

مساء ١٢ حزيران ١٩٢٨

حريق الشام

إلى نديم

لَهْفي على الشام وسُكّانها لهفةَ ظامي الروحِ حَرّانِها
ما أحرقتْها النارُ لكنَّما ضلوعُ مَفتونٍ بغزلانها
والحبُّ إمّا أُضرِمتْ نارُهُ تسمعه الدنيا بآذانها
«نديمُ» أخبرْني فقد راعني تَشبُّثُ النارِ بغيطانها
هل سرتِ النارُ إلى (تينها) وتُوتِها الغضّ ورُمّانها

٢٥ حزيران ١٩٢٨

تفاؤل وأمل

كفكفْ دموعَكَ، ليس يَنْـ ـفَعُكَ البكاءُ ولا العويلُ
وانهضْ ولا تشكُ الزَّما نَ، فما شكا إلَّا الكسول
واسلكْ بهمّتكَ السَّبِيـ ـلَ، ولا تقلْ كيف السبيل
ما ضلّ ذو أملٍ سعى يومًا وحكمتُه الدليل
كلاَّ، ولا خاب امرؤٌ يومًا ومَقصدُه نبيلُ
أفنيتَ يا مسكينُ عُمْـ ـرَكَ بالتأوُّه والحَزَنْ
وقعدتَ مكتوفَ اليَدَيْـ ـنِ، تقولُ: حاربني الزمن
ما لم تقم بالعبء أَنْـ ـتَ، فمن يقوم به إذن؟

* * *

كم قلتَ: «أمراضُ البلا دِ» وأنتَ من أمراضها
والشؤمُ عِلَّتُها فهلْ فتَّشتَ عن أعراضِها؟
يا مَن حَمَلْتَ الفأسَ تَهْـ ـدِمُها على أنقاضِها
اقعدْ فما أنتَ الذي يَسعى إلى إنهاضِها
وانظرْ بعينيْكَ الذّئا بَ تَعُبُّ في أحواضها
وطنٌ يُباع ويُشترى وتصيحُ: «فَلْيحي الوطنْ»؟!
لو كنتَ تبغي خَيْرَهُ لبذلتَ من دمِكَ الثمن
ولقمتَ تَضْمِدُ جرحَهُ لو كنتَ من أهل الفِطَن

* * *

أضحى التشاؤمُ في حَدِيـ ـثِكَ بالغريزَةِ والسَّليقَهْ
مثلَ الغُرابِ نَعى الدِّيا رَ وأسمعَ الدنيا نعيقَه
تلك الحقيقةُ، والمريـ ـضُ القلبِ تجرحُه الحقيقه
أملٌ يلوحُ بريقُهُ فاستَهْدِ يا هذا بَريقَهْ
ما ضاقَ عيشُكَ لو سعَيْـ ـتَ له، ولوْ لم تشكُ ضِيقَه
لكنْ توهّمتَ السَّقا مَ، فأسقمَ الوهمُ البدنْ
وظننتَ أنّكَ قد وهَنْـ ـتَ، فدَبَّ في العظم الوَهَنْ
والمرءُ يُرهبُه الرَّدى ما دام ينظرُ للكفن

* * *

اللهَ ثُمّ اللهَ ما أحْلى التضامُنَ والوفاقا
بُوركتَ مُؤتَمرًا تَألّـ ـلَفَ، لا نزاعَ ولا شِقاقا
كم مِنْ فؤادٍ راقَ فِيـ ـهِ، ولم يكنْ من قبلُ راقا
اليومَ يشربُ موطني كأسَ الهناءِ لكم دِهاقا
لا تعبأوا بمشاغبيـ ـنَ، تَرَوْنَ أوجهَهم صِفاقا
لا بدَّ من فئةٍ — أُجِلُّـ ـكُمُ — تَلَذُّ لها الفِتَنْ
تلك النفوسُ من الطُّفُو لةِ، أُرضِعتْ ذاكَ اللبن
نشأتْ على حُبِّ الخِصا مِ، وبات يرعاها الضَّغَن

* * *

لا تحفِلوا بالمرْجفيـ ـنَ، فإنَّ مطلبَهم حقيرُ
حبُّ الظهورِ على ظُهو رِ الناسِ منشؤه الغرور
ما لم يكنْ فضلٌ يَزيـ ـنُكَ، فالظهورُ هو الفجورُ
سِيروا بعيْن اللهِ أنْـ ـتُمْ ذلك الأملُ الكبير
سيروا فقد صَفَتِ الصُّدو رُ تباركَتْ تلك الصدور
سِيروا فسُنّتُكُم لخَيْـ ـرِ بلادكم خيرُ السُّنَنْ

شُـدّوا الـمـودّةَ والـتَّـآ لُـفَ والـتـفـاؤلَ فـي قَـرَن
لا خـوفَ إن قـام الـبِـنـا ءُ على الفضيلةِ وارتكن

* * *

حَـيِّ الـشـبـابَ وقُـلْ سَـلا مًـا إنـكـم أمـلُ الـغـدِ
صَـحَّـتْ عـزائـمكُم عـلـى دفـعِ الأثـيـم الـمـعـتـدي
واللـهُ مَـدَّ لـكـم يـدًا تـعْـلـو عـلـى أقـوى يـد
وطـنـي أزُفُّ لـكَ الـشـبـا بَ، كـأنّـه الـزَّهـرُ الـنـدي
لا بُـدَّ مـن ثـمـرٍ لَـه يـومًـا وإنْ لـم يَـعْـقِـد
ريحانُه العِلمُ الصَّحِيـ ـحُ، وروحُه الخُلُقُ الحَسَنْ
وطـنـي، وإنَّ الـقـلـب يـا وطـنـي بـحـبِّـكَ مُـرتَـهـن
لا يـطـمـئِـنُّ، فـإنْ ظـفِـرْ تَ بـمـا يُـريـدُ لـكَ اطـمـأن

نشرت في ١٢ تموز ١٩٢٨

كيف عيناك يا عمر

إلى صديقه عمر فروخ وكان يشكو ألمًا في عينيه

كيفَ عيناكَ يا عُمرْ أنا أدماهما السهرْ
وعَصيٌّ من الدُّمو عِ طغى الهمُّ فانهمر
وخيالٌ ألمَّ بي من حبيبٍ لدى السَّحر
طاف حينًا بمضجعي وتوارى عن النظر
أتبعتْه جوانحي مهجتي عندما نَفَر

* * *

أين ليلي على شوا طىءِ بيروتَ يا عمر
كان من فَرْعها الظلا مُ، ومن وجهها القمر
وسميري مُقَبَّلٌ طيّبُ اللثمِ والسمر
ومُدامي وقد ظفر تُ بها نشوةُ الظفر

* * *

أين لهوي وشرَّتي والزمانُ الذي غبر
حين لم أفتكر بِهَجْـ ـرٍ، ولا الهاجرُ افتكر
أين لا أين والحيا ة، هي اللمحُ بالبصر

هكذا يذهب السُّرو رُ سريعًا إذا حضر

نابلس، في ٣١ آب ١٩٢٨
(وفي بعض الأصول: أيلول ١٩٢٨)

حطِّين

نظمها يوم عزم أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك على زيارة فلسطين، وأخذ الأدباء يعدون العدة؛ لإقامة مهرجان له، ولكن الزيارة لم تتم، وقد رمى إبراهيم من وراء هذه القصيدة إلى إثارة أمير الشعراء؛ لينظم شعرًا في فلسطين، وفي قضيتها.

أهلًا بربِّ المهرجانِ ... أهلًا بنابغةِ البيانِ
مَلِكِ القلوبِ المستقلِّ ... بعرشها، والصوْلجانِ
ومُتوَّجٍ حالتْ أشعَّـ ... ـعَةُ تاجه دون العِيانِ
أهلًا «بشوقي» شاعرِ الْـ ... ـفُصحى ومعجزةِ البيانِ
يا فرقدَ الشعراءِ كم ... من فرقدٍ لعُلاكَ رانْ
عَلَما الخلودِ مُنشَّرا ... نِ، على سريركَ يَخْفُقانِ
جبريلُ ينفخُ في فُؤا ... دِكَ ما يفيضُ على اللسانِ
وأمدَّ بالنّفحات رُو ... حَكَ، حين طوَّف بالجِنانِ
فإذا بأبكار الجنا ... نِ لديكَ أبكارُ المعاني
يا باكيَ الفيحاءِ حِيـ ... ـنَ أبَتْ تقيمُ على الهوانِ
أيامَ كانت وردةً ... بدم البواسلِ كالدِّهانِ
أرسلتَ عن (بردى) سَلا ... مَكَ في لظى الحرب العَوانِ
وذرفتَ «دمعًا لا يُكفْـ ... ـكَفُ» هيّجتْه الغُوطتانِ
البيتُ ممّا قُلتَهُ ... فيه تَخايَلُ جنّتانِ
أبدًا رثاؤكَ فيهما ... عينانِ دمعًا تجريانِ

هـذا وإنَّ جَـنـاهـمـا لَلصَّعبُ فاعجبْ وَهْو دان

* * *

عَرِّجْ على حِطِّينَ واخْـ ـشَعْ يُشْجِ قلبَكَ ما شجاني
وانظرْ هنالِكَ هل ترى آثارَ (يوسفَ) في المكان
أيقظْ (صلاحَ الدينِ) رَبَّ التاجِ والسيفِ اليماني
ومُثيرَها شعواءَ أَيْـ ـيُوبيّةَ الخيلِ الهِجان
بالعادياتِ لديه ضَبْـ ـحًا والأسنّةُ في اللَّبان
ترمي بمارجِها وما غيرُ العجاجةِ من دخان
في كلِّ خطَّارٍ على الْـ أخطارِ صبَّارِ الجَنان
حلقاتُ أدْرعِهم قُيو دُ الموتِ في دَرَك الطعان
وسيوفُهم ماءُ الحَمِيـ ـمِ، على مَضاربهنَّ آنِ
والخيلُ طَوْعُ كُماتِها في النّقعِ مُرخاةُ العِنانِ
لا تنثني أو تُحرزَ الْـ ـقَصَباتِ في يوم الرّهان
حطّينُ يومُكِ ليس يُنْـ ـكِرُ شاهِديه الخافقان
تتطايرُ الأرواحُ فِيـ ـهِ، من السِّنان إلى السِّنان
وترى السّهامَ مُقوَّما تٍ، فوق أجسامٍ حَوان
فإذا أديمُ الأرضِ أَحْـ ـمَرُ، من دم الإفرنج قان
يُسقَوْن من كأس الرَّدى وملـيكُهم ظمآنُ عان
حتى انجلى رَهْجُ الوغى والنَّصرُ مرموقُ العَنان
ومشى صلاحُ الدينِ تَحْـ ـتَ لوائِه في مهرجان
وعلا الأذانُ ورَجَّعتْ تكبيرَهُ شُرَفُ الأذان

* * *

أمُقوِّضَ الدَّولاتِ مَنْ لي من صُروفِكَ بالأمان؟
دُكَّتْ صُروحٌ ما بنى أمثالَها في المجد بان
جلَّ المصابُ «أبا عَلِيٍّ» فابْكِ هاتيكَ المغاني
ذهبَ الذين عهدتَهم لا يصبرون على الهوان

في مصرَ يطمعُ أشْعبٌ وهنا تنادى أشْعبانِ
وهنا التخاذلُ في الشَّدا ئِد، والتشاؤمُ والتواني
والنفسُ يقتُلُ عزمَها طولُ التعلُّلِ بالأماني

* * *

خُذها إليكَ وأنتَ عَنْـ ـها يا أميرَ الشعرِ غان
حسناءَ فيها للصِّبا نَزَقٌ على خَفَر الحِسان
نفحاتُها من «كَرْمةٍ» تُعزى إلى الحَسَن بن هاني
هيهات تبلغُ شأوكَ الشعراءُ يومًا أو تُداني

نشرت في تشرين الأول ١٩٢٨

حيرة

وقد رآها مستلقية نائمة

ما كنتُ أرغبُ أن أُسمَّى قاسيًا فـأُنـفِّـرَ الأحـلامَ مـن عـيـنـيْـهـا
والشوقُ يدفعني إلى إيقاظها ويـدي تـحـاذرُ أن تُـمـدَّ إلـيْـهـا
وكأنّـمـا شَـعَـرَ الـرقـادُ بـنـعـمـةٍ فـأقـام غـيـرَ مُـفـارقٍ جـفـنـيْـهـا
ويلٌ لقلبي، كيف لم يَفتِكْ بهِ مرأى تَقلُّبِها على جنبيْها؟
وتـنـهَّـدتْ مِـمّـا تُـكِـنُّ ضـلـوعُـهـا يا شوقُ ويحكَ لا تَرُعْ نهديْها
حسبي جوًى أني نظرتُ لشَعرها يـنـكَـبُّ مُـرْتَـشِـفًـا نَـدى خَـدَّيـهـا
وأغارُ منه إذا اطمأنَّ بها الكرى ويُـثـيـرُنـي مُـتـوسِّـدًا زَنْـدَيْـهـا

* * *

أرنو بلَهْفَةِ عاشقٍ لم يبقَ من صبرٍ لديَّ، وقد حنوتُ عليها
فيصدُّني أدبي فأُبْعِدُ هيبةً وأودُّ لو أجثو على قَدَمَيْها
فالنفسُ بين تَهيُّبٍ ممّا ترى وتَلهُّبٍ، فاحْتَرْتُ في أمريْها
ولعلّ أشواقي بلغنَ بيَ المدى فوقعتُ لا أصحو على شَفتيْها

٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨

الحبيب الذاهل

على لسان (م ...)

قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا قد أباحَ الهوى لنا ما أباحا
حبّذا الاعتناقُ إنْ كانتِ الظُّلْـ ـمَةُ سِترًا من دونه ووِشاحا
تَحْبِسُ العينَ عن مَلذَّة مَرْآ هُ، ولـكـنْ تُـسـرّح الأرواحـا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

* * *

رقد الكونُ غيرَ تلك العيونِ في السماوات ساهراتِ الجفونِ
لا تـخـفْـهـا فـلـن تـبوح بـسِرٍّ وسـواها يُـثـير سـوءَ الـظـنـون
وأراها أحنى وأوْفى من الأهْـ ـلِ، وكم بينَ أهلنا من خؤون
لا تخفْها وانظرْ لها باسماتٍ مُبْدياتٍ لنا وجوهًا وضاحا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

* * *

كم سهرنا من قبلُ ليلًا طويلًا فشكا الصمتُ فيه مِنّا العويلا
وبغى البينُ أشهرًا لا يبالي مـا نـقـاسـيـه صـبـوةً ونُـحـولا
فـالـتـقـيْـنـا، إن الـلـقـاءَ قـصـيـرٌ فـانـتـهـزْهُ وخـلِّ عـنـك الـذهـولا

وَلْنودِّع تلك الهمومَ اللواتي يتوثَّبْنَ في الدجى أشباحا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

* * *

هل نسيتَ الأسفار والأخطارا يا حبيبي، وكيف جئنا فرارا
غفلةُ الناس مرةً نعمةُ الحبّ، ويا ليتها تكون مرارا
ويلك اسمعْ قلبَ الزمان فقد دقَّ ثلاثًا لا تُستردّ قِصارا
ليَروعنَّكَ الصباحُ إذا لاح قريبًا، فلا تقلْ كيف لاحا
قُمْ حبيبي وأطفئِ المصباحا

نظمت في ١٧ نوفمبر ١٩٢٨

لذة العيش

لَذّةُ العيشِ بسفح الكرملِ ليلةَ الكرملِ عُودي كَرَما
ليلةَ الكرملِ عُودي واسألي عن مُحبٍّ كاد يُودي سَقَما

* * *

ليلةَ الكرملِ عُودي وانظري أيَّ قلبٍ قطّعتْه الزَّفَراتْ
أيَّ نفسٍ زهقتْ بعدُ جوًى؟ أيَّ روحٍ قد تلاشت حَسَرات؟
ليس لي غيرُ البُكا والسَّهرِ وهما للدهر عندي حَسَنات

* * *

فيهما ذكرى اللقاءِ الأوّلِ أرشف الأدمعَ منها واللَّمى
فصِلي الليلَ بليلٍ أطولِ يا جفوني واذرفي الدمعَ دما

* * *

كنتُ أجني ثمرًا حلوَ الجنى رُبَّ طيرٍ ... فوقه لم يقعِ
حوَّم الدهرُ عليه وانثنى يَدّعي من خيبةٍ ما يدعي
هل درى، يا ويحَه، أنّ المنى في الهوى لا تُجتَنى بالخُدَع؟

* * *

إنّما يُدرِك أقصى الأملِ ثابتُ القلبِ على ما عزما

من يَرُمْ أمرًا بقلبٍ حُوّلِ ينقضِ الدهرُ له ما أبرما

٢ كانون الثاني ١٩٢٩

وحي رسالة

رسالةٌ واهًا لها واها شرقتُ بالدمع لفحواها
من غادةٍ عذّبني نأيُها ما ضرَّ لو كنتُ وإياها
أضراسُها تؤلمها ليتني أشكو الذي سبّب شكواها
تلك ثناياها التي نَضّدتْ عِقْدين والمكسورُ إحداها
آثارُها في شفتي لم تزلْ يا ضَلَّ من يجهل معناها
رشفتُ منها سلسلًا باردًا صادف نِيراني فأطفاها
في ليلةٍ لم أدرِ ساعاتِها أضعتُ طُولاها وقُصراها
حتى طغى الصبحُ بأنوارهِ على نجوم الليلِ يغشاها
ورجَّع الطيرُ أغاريدَهُ شجوًا فأبكاني وأبكاها
فقلتُ يا طيرُ كذا عاجلًا قمتَ على اللذَّات تنعاها
وقلتُ يا طيرُ متى نلتقي؟ يا طيرُ هل أحيا وألقاها؟
ثمّ تعانقنا فللّه ما تذرف عيناىَ وعيناها
قبَّلتُها في فمها قُبلةً ما كان أزكاها وأحلاها
وقبَّلتْني مثلَها قُبلةً ما زلتُ أستنشق ريّاها
تلك هي الزادُ غداةَ النوى قد يهلك العاشقُ لولاها
حبيبتي عُودي إلى ربوةٍ أضحى فؤادي رهنَ مَغناها
يا مُنيتي عُودي نُعِدْ ليلةً ما زال قلبي يتمنّاها
ذقتُ بها منكِ ألذَّ الهوى فكيف أنساكِ وأنساها

٢١ كانون الثاني ١٩٢٩

في دير قديس

لم ألقَ بين لياليَّ التي سَلفتْ كليلةٍ بتُّها في دير قِدِّيسِ
ضَمَمْتُ حسناءَ لم يُخلَق لها مَثَلٌ بين الحسانِ ولا حُورِ الفراديسِ
ما عرشُ بِلقيسَ في إبَّان دولتِها ولا سليمانُ مزفوفًا لبلقيسِ
يومًا بأعظمَ منَّا في السرير وقد دام العناقُ إلى قرع النَّواقيسِ

٢٤ كانون الثاني ١٩٢٩

إلى ذات المنديل

نزيهةُ ليس للمِنْديـ ـلِ فيما بيننا حاجَهْ
وإنْ سرَّكِ أنْ يبقى فـأنـوارُكِ وهّـاجـهْ
فيا من تأمر الحُسْنَ فيُلقِي دونها تاجه
لقد قَطّعتِ بالدلِّ عُرى قلبي وأوْداجَه

٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

إلى م ...

خَلّفتُ قلبي فوق سفحِ «الكرملِ» حيرانَ يسألُ عنكِ أهلَ المنزلِ
خَلّفتُه يهفو على غُرَفِ الهوى في شكلِ طيرٍ بينهم مُتنقِّل
لم يعلموا ما سِرُّه، فإذا بكى حسبوه يضحك للربيع المقبل

٥ شباط ١٩٢٩

الزهرتان والشاعر

يا زهرةَ الوادي أتيتُ بزهرةٍ لكِ من رُبى لبنانَ فاح شذاها
والزهرُ أبهى منظرًا مَعَ أُمّهِ فنقلتُها مَعَها فزاد بهاها
وحفظتُها لكِ في الطريق من الأذى ولأجل عينكِ أضلعي مَثواها
وجمعتُ في آذارَ بينكما فما أحلاكِ في قلبي وما أحلاها
إني جمعتُكما ولكنْ لم يطلْ أُنسي بقربكما فواهًا واها
واهًا على ساعات لهوٍ كنتما يا زهرتيَّ هناءَها وصَفاها
واهًا على روحي التي خلَّفتُها بين الرُّبى والروحُ حيث هواها
واهًا عليها مهجةً ضيّعتُها فإذا سألتُكما فهل ألقاها؟

٢ نيسان ١٩٢٩

وداعًا

وداعًا سأقتل هذا الهوى وأدفنه في ضلوع السنينْ
أردُّ رسائلَكِ الباكياتْ فرُدّي رسائلَ قلبي الحزين
ولكنْ تعالَيْ ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا سأسحق تلك المنى وأنسفها بَدَدًا في الفَضا
سأهزأ بالعشق والعاشقينْ وأذهب مستهترًا بالقضا
ولكنْ تعالَيْ ... ألم تغدري؟!

* * *

وداعًا وهيهات أنْ نلتقي فما أنا بعدُ المحبُّ الحبيبْ
أطيعي ذويكِ بما يشتهونْ فإنَّ لهمْ فوق حقِّ الغريب ...
ولكنْ تعالَيْ ... ألم تغدري؟!

١٥ مارس ١٩٢٩

اغفري لي

إلى م. ص.

اغفري لي إذا اتّهمتُكِ بالغَدْر ... فقد كنتُ غائبًا عن صوابي
اغفري لي، لعلّ ما كان منّي ... صرخةُ الهولِ عند مرأى عذابي
وصدى اليأسِ رجّعتْه ضلوعي ... أو بكائي على أماني الشباب
لم تكوني كما زعمتِ، ولكنْ ... هالني ما قرأتُه في الكتاب
ولعمري رأيتُ منكِ وفاءً ... لم يكن فيه ذَرّةٌ لارتيابي
اغفري لي ما قلتُه في جنوني ... وتعالي أشرحْ إليكِ مُصابي

* * *

رُبَّ صَرحٍ مُمَرَّدٍ من أمانيَّ ... أظلَّ النجومَ تحت جناحِهْ
قد نَمتْ حوله الأزاهيرُ شتّى ... وسقاها الهوى عُلالةَ راحِه
فنزلناه آمنين زمانًا ... نَجْتني من وروده وأقاحِه
لم تُحرِّكْ منه العواصفُ ركنًا ... ولكم خاب مثلُها في كفاحِه
ثم كانت يدٌ، سأسكتُ عنها ... هدَّمتْه إلى سواء الترابِ
أين تلك السماءُ؟ هل كان ذاك ... الصَرْحُ فيها مُشيَّدًا من سحاب؟

* * *

اغفري لي فإنّ أشقى المحِبّيْـ ـنَ مُحِبٌّ حياتُه ذكرياتُ
أينما كنتُ هيّج القلبُ ذكرى صوَّرتْها آثارُنا الباقياتُ
ما هنا؟ إنها رسومُ دموعٍ، وهنا؟ آه إنّها قُبُلاتُ
وهنا؟ طائرٌ يُعيد حديثًا لم تغبْ عنه هذه الكلمات:
يا حياتي، لا تغضبي، وتعالَي عانقيني وأقصري من عتابي
حسبُ قلبي عذابُه، فاغفري لي يا حياتي فقد لقيتُ عقابي

٢ حزيران ١٩٢٩

إلى بائعي البلاد

باعوا البلادَ إلى أعدائهم طَمَعًا ... بالمال لكنّما أوطانَهم باعوا
قد يُعذرون لَوَ أنّ الجوعَ أرغمهم ... واللهِ ما عطشوا يومًا ولا جاعوا
وبُلْغَةُ العارِ عند الجوعِ تلفِظُها ... نفسٌ لها عن قَبول العارِ ردَّاعُ
تلك البلادُ إذا قلتَ: اسمُها «وطنٌ» ... لا يفهمون، ودون الفَهْمِ أطماع

* * *

أعداؤنا، منذ أن كانوا، (صيارفةٌ) ... ونحن، منذ هبطنا الأرضَ، زُرّاعُ
لم تعكسوا آيَةَ الخلّاقِ، بل رجعتْ ... إلى اليهود بكم قُربى وأطباع
يا بائعَ الأرضِ لم تحفِلْ بعاقبةٍ ... ولا تعلّمتَ أنّ الخصمَ خَدّاع
لقد جنيتَ على الأحفاد، وا لَهَفي ... وهم عبيدٌ، وخُدَّامٌ، وأتباع
وغرّكَ الذَّهبُ اللمّاع تُحرِزُهُ ... إن السَّرابَ كما تدريه لمّاع
فكِّرْ بموتكَ في أرضٍ نشأتَ بها ... واتركْ لقبركَ أرضًا طولُها باع

نشرت في ٢٥ آب ١٩٢٩

خطرة في الهوى

أعيدي إلى المُضْني وإنْ بَعُدَ المدى ... بُلَهْنيةَ العيشِ الذي كان أرْغدا
تَباركَ هذا الوجهُ ما أوْضَحَ السنا ... وما أطيبَ المفترَّ والمتورِّدا
فقدتُكِ فِقْدانَ الصِّبا، وهلِ امرؤٌ ... تولَّى صِباه اليومَ يُرجعه غدا؟
فقدتُكِ لكنّي فقدتُ ثلاثةً ... سواكِ: فؤادي، والأمانيَّ، والهدى
وأبقيتِ لي غيرَ القنوطِ ثلاثةً: ... هواكِ، وسقمي، والحنينَ المؤبَّدا

* * *

أيا (واديَ الرمّانِ)! لا طِبْتَ واديًا ... إذا هي لم تنعم بظلِّكَ سرمدا
ويا (واديَ الرمّان)! لا ساغ طعمُهُ ... إذا أنا لم أمدُدْ لذاك الجَنى يدا
ويا (واديَ الرمّان)! واهًا!! وعندهم ... حرامٌ على المحزون أنْ يَتنهَّدا
كأنّي لم أنزلْ ديارَكَ مَرَّةً ... ولم ألقَ في أهليكَ حُبًّا ولا ندى
ولم تَسْقِني كأسَ المدامِ حبيبةٌ ... وردتُ ثناياها مع الكأسِ موردا
ولم تُوحِ لي شِعرًا، ولا قمتُ مُنشِدًا، ... ولم يَرْوِ شعري عندليبُكَ مُنشِدا

* * *

أخي وحبيبي كنتُ أرجوكَ مُسْعِدًا ... يسامحُكَ الرحمنُ لم تكُ مُسْعِدا
ألم ترني في مصرَ أطلبُ شافيًا ... وراعكَ إشفائي على هوَّة الردى؟
ألم ترني في مضجعي مُتقلِّبًا ... أُقلِّب في الأفلاك طَرْفًا مُسهَّدا؟

ومن عجبٍ أنا شبيهان في الهوى بمن أنتَ تهوى، هل أطقتَ تجلُّدا؟

آب ١٩٢٩ (ونشرت في ١١ أيلول ١٩٢٩)

رد على رئوبين شاعر اليهود

نشرت الجريدة اليهودية (دوار هايوم) قصيدة لشاعر اليهود «رئوبين»، نقلتها إلى العربية جريدة «فلسطين»، وعنوان القصيدة «أنشودة النصر»، أتى فيها الشاعر على الحوادث الأخيرة في فلسطين مشيدًا بذكر اليهود وشجاعتهم ... في الطعن والضرب زاريًا على العرب (أبناء هاجر وإسماعيل ...!) خوفهم ووحشيتهم وهزيمتهم! زاعمًا تارة أنهم عُزّل مظلومون، وأن العرب على تسليح الإنكليز لهم كانوا لصوصًا وقطاع طرق وأهل خيانة وغدر يعتدون على الأطفال والشيوخ والنساء، وقد نظمت هذه القصيدة ردًّا على أنشودة النصر غير معترض كثيرًا إلى الحوادث بقدر اعتراضي إلى تاريخ اليهود وتوراتهم، وما عُرفوا به من قبل، وما هم عليه اليوم من الادعاء الباطل، والغدر، ونكران الجميل؛ مما يناقض كل ما ادعاه الشاعر رئوبين، وما وصف به قومه من المزايا والأخلاق.

هـاجَـر أُمُّـنـا ولـودٌ رؤومُ ... لا حسودٌ ولا عجوزٌ عقيمُ
هاجر أُمّنا ومنها أبو العُرْ ... بِ، ومنها ذاك النبيُّ الكريم
نسبٌ لم يَضِعْ، ولا مزّقتْهُ ... بابلٌ أيها اللقيطُ اللئيم
ودمٌ في عروقنا لم يُرقْهُ ... سوطُ فرعونَ والعذابُ الأليم
يعلم الدهرُ أيَّ أهرامِ مصرِ ... ذلُّكم في صخوره مرقوم
فهَرَمٌ خالدٌ يُغشّيه ظِلٌّ ... من عبوديّةٍ لكم لا تريم
أيْ رئوبينُ غطِّ وجهَكَ حتى ... لا يُرى الأنفُ أنه مهشوم

* * *

يا يهوديُّ كيف علمُكَ بالتَّوْ ... راةِ، قل لي، أم فاتكَ التعليم؟
بين أسفارها خلائقُ عنكم ... مُبتداها ومُنتهاها ذميم
يوسف باعه أبوكم يَهوذا ... إنَّ حبّ الدينارِ فيكم قديم
وكفرتم بنعمة اللهِ حتى ... ضاق ذَرْعًا بالكفر موسى الكليم
يشهد (التّيهُ) أنكم، شعبُ إسْرا ... ئيلَ، شعبٌ منذ الخروج أثيم
يشهد (العِجْلُ) أن ألواحَ موسى ... يومَ زُغْتم أصابها التحطيم
وبطونُ التاريخِ فيها عجيبٌ ... وغريبٌ بعاركم موسوم

* * *

أَيْ رئوبينُ، أين ألواحُ موسى ... والوصايا؟ فكلّهنَّ قويم
هُنَّ عشرٌ نبذتموها جميعًا ... ورتعتم في الغيّ وهْوَ وخيم
ونقضتم أحكامَها فإذا الما ... لُ مَقامَ الإلهِ فيكم يقوم
والرِّبا ربُّكم له صنمُ الحِرْ ... صِ، مثالٌ أنتم عليه جُثوم
وإذا السبتُ فيه مكرٌ وغدرٌ ... أين فيه التقديسُ والتعظيم؟
وعكستم آياتِها فإذا القَتْـ ... ـلُ مُباحٌ والفسقُ فيكم عميم
فجهلتم آباءَكم فغدوتم ... واحترامُ الآباءِ فيكم عديم
وهضمتم حقَّ الجوارِ وصحتم: ... «أيها الناسُ حقُّنا مهضوم» ...
كلُّكم شاهدٌ على الحقّ زُورًا ... هل أتاكم من شأنه تحريم!؟
حسبُكم، لا يبارك اللهُ فيكم، ... أن شيطان بغيكم لَرجيم
فلَوَ أنَّ النجومَ أمستْ رُجومًا ... ما عدتْكم واللهِ تلك الرجوم
أيْ رئوبينُ أيَّ شعبٍ تنادي؟ ... إن ربًّا أباده لَحكيم

* * *

أيْ رئوبينُ هل قرأتَ شِكِسْبِيـ ... ـر؟ بلى، أنتَ شاعرٌ مشؤوم
وشكسبيرُ خالدُ القولِ فيكم ... أمرُ (شيلوخَ) في الورى معلوم
غيرَ أنّ الذين منهم شِكِسْبِيـ ... ـرُ، تَناسَوْا ما قال ذاك العظيم

* * *

يا يهوديُّ، هل سمعتَ بشعبٍ ضلَّ حتى في كلّ قطرٍ يهيم؟
شعبُكم كالذباب في كلِّ أرضٍ منه شيءٌ على القَذور يحوم
وعجيبٌ مِنَ العجائب أنْ يَطْـ ـلُبَ حُكْمًا ودهرَه محكوم
وغريبٌ مِنَ الغرائب أنْ يَجْـ ـمَعَ شَمْلًا شَتاتُه محتوم
غَضَبُ اللهِ ما يزال عليكم وعدُ بلفورَ دونه مهزوم
نادِ أبطالَكَ الذين توارَوْا في الشبابيك إنهم لَقُروم
يرقبون الأطفالَ مِنّا فإنْ لا حُوا، رمَوْهم، فهالكٌ وكَليم
في يديهم سلاحُ قومٍ ... عليهِ (أسَدٌ) في حديده مختوم
نادِهم يقذفوا القنابلَ واصرخْ: «شعبُ صهيونَ أعزلٌ مظلوم»
والعنِ الإنكليزَ واحملْ ظُباهم إنّ نكرانَ فضلهم لَجسيم

* * *

لبنُ الأرضِ فاض سُمًّا زُعافًا ودمًا، فانزلوا بها وأقيموا
واشربوه ملءَ البطونِ هنيئًا ... هكذا تشرب الذئابُ الهِيم
يا يهوديُّ لا عليكَ سلامٌ وإذا شئتَ لا عليك شَلوم

١٤ أيلول ١٩٢٩

رمان كفر كنَّا

جُزْتُ بالحيّ في العشيِّ فهبّتْ ... نفحةٌ أنعشتْ فؤادي المُعَنَّى
قلتُ: منها، ودُرتُ أنظرُ حوْلي ... نظراتِ الملهوفِ يُسرى ويُمنى
وإذا طيِّبٌ جَنيٌّ من الرُّمَّـ ... ـانِ مثلُ النُّهودِ لو هي تُجنى
وافقتْ نظرتي نداءَ غلامٍ: ... (ناصريْ يا رمّانُ!) من (كَفْر كنّا)
قلتُ أسرعْ به فِدًى لكَ مالي ... وترنَّمْ بذكره وتَغَنَّ
يا رسولَ الحبيبِ من حيثُ لم تَدْ ... رِ، لقد جئتَني بما أتمنّى

١٨ أيلول ١٩٢٩
(ونشرت في الجامعة الإسلامية في ٥ / ٤ / ١٩٣٣)

البلد الكئيب

بمناسبة إضراب فلسطين يوم وعد بلفور

يا أيها البلدُ الكئيبُ حيّاكَ مُنهمِرٌ سَكوبُ
لا تبتئسْ بالظلم «إنَّ غدًا لناظره قريب»
وغَدٌ عصيبٌ لا يَسُرُّ الظالمين، غدٌ عصيب
أشرقْ بوجهكَ ضاحكًا ولشمسِ شانئكَ الغُروب
ما بعدَ غمّكَ غَيْرُ يَوْ مٍ، تطمئنّ به القلوب

* * *

لَهْفي على البلد الكئيـ ـبِ، تعطّلتْ أسواقُهُ
عارٍ كما اعروری الخَريـ ـفُ، تساقطتْ أوراقه
خفقتْ جوانحُه أسًى وتقرّحتْ آماقه
صبرًا فإنّ الصبرَ قد يحلو بفِيكَ مذاقه
هذا عدوُّكَ، لا يَرُعْـ ـكَ، وهذه أخلاقه

* * *

بلفورُ كأسُكَ من دم الشُّـ ـهَداءِ، لا ماءِ العِنَبْ
لا يخدعنّكَ أنّها راقت وكَلّلها الحَبَب

فـحـبـابُـهـا الأرواحُ قـد وثـبـتْ إلـيـكَ كـمـا وثـب
فـانـظـرْ لـوجـهـكَ إنّـهُ فـي الكأس لوّحه الغضب
وانـظـرْ، عـمِـيـتَ، فـإنّـهُ مـن صرخة الحقِّ التهب

* * *

بـلـفـورُ يـومُـكَ فـي السَّـمـا ءِ، عـلـيكَ صاعقةُ السماءِ
مـا أنـتَ إلا الـذئـبُ قـد صُـوِّرتَ من طين الشقاء
والـذئـبُ وحـشٌ لـم يـزلْ يَـضْـرى بـرائـحـة الـدمـاء
اخْـسـأْ بـوعـدكَ، إنّ وَعْـ ـدَكَ، دونـه ربُّ الـقـضـاء
وإلـى جـهـنّـمَ أنـتـمـا حـطـبٌ لـهـا طـولُ الـبـقـاء

* * *

اخْـسـأْ بـوعـدكَ لـن يَـضْـيـ ـرَ الوعدُ شعبًا هبَّ ناهضْ
لا تـنـقـضِ الـوعـدَ الـذي أبـرمـتَـه فـلـه نـواقـض
ويـلٌ لـوعـد الـشـيـخِ مِـنْ عـزمـاتِ آسـادٍ روابـض
أتـضـيـع يـا وطـنـي وهـا عِـرْقُ الـعروبةِ فِـيَّ نابض؟
فـلأذهـبـنَّ فـداءَ قـومـي فـي غـمـار الـموتِ خـائض

* * *

بُـشـراكَ يـا وطـنـي فـقـد نُـفِـضَ الـرقـادُ عـن الـبـلادِ
نـهـضـتْ بـواسـلُ فـيكَ تَـقْـ ـذِفُ بالنفوس إلى الجهاد
شـقّـوا الـطـريـقَ إلـى الـعـلا وخـطَـوْا عـلـى نـهـج السداد
وَلَـسـوف تـنـطـق فـي سـبـيـ ـلِ الـحـقِّ ألـسـنـةُ الـجـمـاد
والـويـلُ يـا وطـنـي لـمـن أضـحـى يُـصـرّ عـلـى الـعـنـاد

* * *

بُـشـراكَ يـا وطـنـي فـقـد نـهـضـتْ بكَ الـغـيـدُ الأوانسْ
حـيّـتْ جـمـوعَ الـغـانـيـا تِ عيونُ نرجسِك النواعس
أقـبـلـنَ مـن بـاب الـخـلـيـ ـلِ، يمسنَ في سُودِ الملابس

وصرخنَ في وجه العميـ ـدِ، وحقُّهنَّ لهنَّ حارس
وطني، ظفرتَ إذا النِّسا ءُ، هتفنَ باسمكَ في المجالس

* * *

وطني، علينا العهدُ جَمْـ ـعًا أنْ نسير إلى الأمامِ
ونعيشَ إخوانًا على محضِ المودّةِ والوئام
ونردَّ عنكَ النّازلا تِ، مُسابقين إلى الجِمام
ونكونَ، في إعلاء شَأْ نِكَ، عاملين على الدوام
حتى تُرى مُتَفيّئًا ظلَّ الكرامةِ والسلام

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

عَنَتُ الدهر

يومَ كنّا نقول: «عاكسَنا الدَّهْـ ـرُ»، وجدنا من صَحْبنا من يلومُ
فيقولون: «اتّقِ اللهَ واقنعْ كم تظلّمتَ طامعًا يا ظلوم
هذه (نزهةٌ) وأنتَ تراها كلَّ يومٍ، فما عساكَ تروم؟»
ويحَهم لو يَرَوْن ما صنع الدَّهْـ ـرُ لقالوا: مُعذَّبٌ مشئوم
كنت أرجو لو أن نزهة أضحتْ في مكانٍ قد كنتُ فيه أُقيم
لم يكن ما رجوتُ حتى تَرحّلْـ ـتُ، فمَنْ ظالمٌ ومَنْ مظلومُ؟

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

أين الرسالات؟

إلى ل ...

أين الرسالاتُ والشَّوْ قُ؟ فالجوابُ تَأَخَّرْ
كم قلتِ: «شوقي كثيرٌ» أظنّ شوقيَ أكثر
أسائل البدرَ حَيْرا نَ عنكِ إنْ هو أسفر
ذكرتُ وجهَكِ فيهِ والشيءُ بالشيء يُذكَر
كُوني بودّكِ كالبَدْ رِ، فَهْو يخفى ويظهر

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

خلِّ الشقيّ بحاله

إلى م ...

إلى الحبيب الذي فا زَ غيرُنا بوصالِهْ
ولم نفزْ منه إلَّا بصدِّه ودلالِهْ
ومن تَعلَّمَ منه الصُّـ ـدودَ طيفُ خياله
هلاَّ تُجرِّب شيئًا من الهوى واحتماله
عساكَ تعرف ما قد عرفتُ من أهواله
عساك تسهد، أَفْدِيـ ـكَ، ليلةً من طواله
لكنْ أراكَ سعيدًا خلِّ الشقيَّ بحاله

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

رثاء نافع العبّوشي

لَهْفي على (نافعٍ) لو كان ينفعهُ لهفي ... وهيهات ما في الموت نفَّاعُ
قد شيّعوه إلى قبرٍ يحفّ بهِ مِن المهابة أتباعٌ وأشياع
حوتْه أوطانُه في جوفها فغدا كأنما هو قلبٌ وهْيَ أضلاع
يا موطنًا، في ثراه غاب سادتُهُ لو كان يخجل من باعوكَ ما باعوا

نوفمبر ١٩٢٩

فرحتي ...!

فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
جنّةُ الحسنِ لديها طيبُها وقفٌ عليْها
وَرْدُها في وجنتيْها ثَمِلٌ من مقلتيها
هي ريحانةُ قلبي
ليتها كانت بقربي
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

كان لي في الحبِّ عهدُ رُبَّ مـاضٍ لا يُـرَدُّ
فـالـتـقـى خَـدٌّ وخَـدُّ والـتـقـى دمعٌ وشَهْد
جفَّ، يا أيّامُ، دمعي
ضـاق بـالآلام ذرعـي
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

بلبلٌ فوق الغصونِ ساحرٌ جَمُّ الفنونِ
يا أخا الصوتِ الحنونِ لستَ تدري ما شجوني

تَـتـسـلَّـى، تَـتـفـلّـى
وتـرانـي، أتـقـلّـى
فـرحـتـي يـوم أراهـا جَـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

سمع البلبلُ شجوي بـاكـيًـا أيـامَ لـهـوي
فـهـفـا الـبـلـبـلُ نـحـوي هـاتـفًـا: أصغِ لشدوي
قلتُ يـا بلبلُ دعْني
عُدْ إلى الدَّوح وغَنِّ
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

نُحْ معي فالنوحُ أَوْلى بَعْدَ من أهوى وأحلى
طـربَ الـقـلـبُ ومَـلَّا أيّـهـا الـبـلـبـلُ هَـلاَّ
بـجـنـاحـيكَ انـقـلـبـتـا
وبمن أهوى رجعتا
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

الـهـوى أبـلـى شـبـابـي جـاءنـي مـن كـلِّ بـابِ
مـن صـدودٍ لـعـتـابِ مـن عـذابٍ لـعـذاب
كـلُّ هـذا لا يـطـاقُ
ثم لا يـحـلـو الـفـراقُ
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

* * *

عيشُنا ركضٌ بركضِ بعضُنا في إثْر بعضِ
والصِّبا يومٌ ويمضي ليتَه يمضي ويُرضي
يا فؤادي ما بكائي؟
أتُرى يُجدي ندائي؟
فـرحـتـي يـومَ أراهـا جـنّـتـي نـارُ هـواهـا
ونعيمي في شقائي

شباط ١٩٣٠

ذكرى

جئتَ تتلو عليَّ صفحةَ ماضٍ مَتْنُها الحبُّ والأسى بين صُحْفي
صاحِ دعْها وخُذْ سواها فإنّي قد تَبيَّنتُها لأول حَرْفِ
صاحِ دعْها فقد دفنتُ أمانِيَّ ولهوي يا حسرتاه وقَصْفي
وخَلَتْ أضلعي فأمسى خليًّا غَزَلي في هوى الحسانِ ووصفي
وليالٍ ظفرتُ فيها من الدَّهْـ ـرِ — على بخله — بنعمةِ عطف
ساهرٌ في ظلامها أقبس النُّو رَ لقلبي بلثمِ خَدٍّ وكَفِّ
وفمٍ كلّما شكا ألمَ الوَجْـ ـدِ، تَعلَّقْتُهُ بقَطْفٍ ورَشْف
وجُفونٍ ما بين قتلٍ بعنفٍ أنا منها وبين قتلٍ بلطف
صاحِ يكفي! فقد تولَّتْ ليالٍ شيَّعتْها المنى، بربِّكَ يكفي

٢٠ آذار ١٩٣٠

التفاتة

تَلفّتَ قلبي إلى الكَرْمِلِ وحنَّ إلى عهده الأوّلِ
ومرَّتْ به ذكرياتُ الهوى رواجعَ من ذلك المنزل
تَلفّتْ كما شئتَ واخفقْ لهُ سَحائبُ همّكَ لا تنجلي

٢٤ آذار ١٩٣٠

موسم النبي موسى

أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا
قد مشى الدهرُ عليه وطوى صُحُفًا كنَّ سناءً وسنا

* * *

أيها الموسمُ هل بين الجموعْ غيرُ ترددِ صدى النصرِ المبينْ
أصلاحُ الدينِ حيٌّ في الربوعْ أم سيوفُ الفتحِ فيها ينجلين
أين قومٌ جهلوا معنى الخنوعْ؟ ذهب الآباءُ، تَعْسًا للبنين
حَلّق المجدُ بهم ثم هوى وانثنى ينشدهم لما انثنى
أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا

* * *

يا شواظَ الحربِ ترمي بشررْ يترك الآفاقَ في لون الدمِ
يا لظى حِطّينَ نشوى بالظفر يا صلاحَ الدينِ اخلدْ وانعم
لكَ في التاريخ أيّامٌ غُرَر كُتِبتْ بالسيف لا بالقلم
فرواها الدهرُ فيما قد روى فاسمعوها، واجعلوها سننا
أيها الموسمُ، هل أنتَ سوى صورةِ المجدِ الذي كان لنا

١٥ نيسان ١٩٣٠

يوم الثلاثاء

حسبتُ أنّ الشبابا وَلَّى حميدًا وغابا
وما ظننتُ فؤادي إلا اهتدى وأنابا
هيهاتَ لم يُرضِ قلبي من الهوى ما أصابا
يا نظرةً لم أُردْها ساقتْ إليَّ عَذابا
لم أدرِ أنّ الزوايا يا قلبُ فيها خبايا
رددتَ ماضي عهودي عليَّ، فاحملْ هوايا

* * *

حسبتُ أن دموعي جفّتْ وأقوَتْ ربوعي
وخِلْتُ نارَ فؤادي خَبَتْ وراء ضلوعي
فأين وجدي وسُهدي وصبوتي وولوعي؟!
وكان يومُ الثلاثا شهدتُ فيه العُجابا
اليومُ يومُ الصبايا ففي الزوايا خبايا

* * *

لاحتْ وجوهٌ مِلاحُ خلف الحجابِ صِباحُ
لكنْ بخلنَ ولمّا بخلنَ هبّتْ رياحُ
هذا نِقابٌ، وهذا شَعْرٌ، وهذا وِشاحُ ...
فانصبَّ نُورٌ وطِيبٌ على القلوب انصبابا

كم للجمال مزايا وكم له من سجايا
لولاكِ يا ريحُ كانت بين الزوايا خبايا ...

٢٢ نيسان ١٩٣٠

حلفت ألّا تكلميني

حلفتِ ألاّ تُكلّميني وسوءُ حظّي قبل اليمينِ
إنْ ترحميني تُعذّبيني أو تظلميني لا تُنصفيني

* * *

يا من هواها أجرى دموعي وأشعلَ النارَ في ضلوعي
لما تيقَّنْتِ من خضوعي حلفتِ ألَّا تكلّميني

* * *

عرفتِ وجدي وطولَ سُهدي وكيف أرعى في الحبّ عهدي
اللهُ حسبي، أبعدَ ودّي حلفتِ ألَّا تكلّميني

* * *

حملتُ في القلب منكِ غَمّا أذاب جسمي لحمًا وعظما
وكنتِ أقسى عليَّ لمّا حلفتِ ألَّا تكلّميني

* * *

هذا فؤادي لديكِ رهنُ ذُهِلتُ عنه فيما أظنُّ
غدًا أنادي إذا أحنُّ: «حلفتِ ألَّا تكلّميني»

٢٥ نيسان ١٩٣٠

الفدائي

عينت الحكومة المنتدبة يهوديًّا بريطاني الجنسية لوظيفة النائب العام في فلسطين، فأمعن في النكاية والكيد للعرب بالقوانين التعسفية الجائرة التي كان (يطبخها)، ولما ثقلت على العرب وطأته، كَمِنَ له أحد الشبان المتحمسين في مدخل دار الحكومة في القدس، وأطلق النار عليه فجرحه.

لا تسلْ عن سلامتِهْ روحُه فوق راحتِهْ
بدَّلَتْهُ همومُهُ كفنًا من وسادتِه
يرقبُ الساعةَ التي بعدها هولُ ساعته
شاغلٌ فكرَ من يرا هُ، بإطراق هامته
بين جنبيه خافقٌ يتلظّى بغايتِه
من رأى فحمةَ الدجى أُضرِمتْ من شرارته
حمّلتْه جهنّمٌ طَرَفًا من رسالته
هو بالبابِ واقف والرَّدى منهُ خائفُ
فاهدئي يا عواصفُ خجلًا من جراءتِه

* * *

صامتٌ لو تَكلَّما لَفَظَ النارَ والدِّما
قل لمن عاب صمتَهُ خُلِقَ الحزمُ أبكما
وأخو الحزمِ لم تزلْ يدُهُ تسبقُ الفما

لا تلوموه، قد رأى منهجَ الحقِّ مُظلما
وبلادًا أحبَّها ركنُها قد تهدَّما
وخصومًا ببغيِهمْ ضجّتِ الأرضُ والسَّما
مرَّ حينٌ، فكاد يَقْـ ـتُلُهُ اليأسُ، إنّما ...
هو بالباب واقفُ والرَّدى منه خائفُ
فاهدئي يا عواصفُ خجلًا من جَراءتِهْ

٩ حزيران ١٩٣٠

مناجات وردة

جنى عليكِ الحسنُ يا وردتي وطيبُ ريَّاكِ فذقْتِ العذابْ
لولاهما لم تُقطفي غَضَّةً بل لانْطوى في الروض عنكِ الشباب
لولاهما مرَّ بكِ العاشقونْ
لا ينظرون!

وربما أعرضَ عنكِ الندى وجازكِ الطيرُ فما غرَّدا
عُرفتِ بالفضل، وكم فاضلٍ جنى عليه الفضلُ يا وردتي
روضتُكِ الغنَّاءُ يا وردتي قد أنبتتْ من كلّ زوجٍ بهيجْ
تنفَّسَ الصبحُ بأزهارها عن ضاحكِ اللَّونِ زكيِّ الأريج
نَسرينُها، ورَنْدُها، والأقاحْ
كلٌّ مُبتاحْ

تَنْقلُ عنها نَسَماتُ الصَّبا تحيّةً لكلِّ قلبٍ صَبا
وطوَّفَ الناسُ بأرجائها فوقَّفوا عندكِ يا وردتي!
للّهِ ما أصدقَها حكمةً فاهَ بها (المجهولُ في عهدِهِ)
«تشتاقُ أيارَ نفوسُ الورى وإنَّما الشوقُ إلى وردِهِ»
تعزيةٌ أودعَ فيها الضَّريرْ
حُكْمَ البصيرْ

ألم يكنْ في قومِه كوكبا لاحَ ليمحو نورُه الغيهبا
فما لهم آلمهُمْ فضلُهُ حتى لقد آذَوْه يا وردتي

تَحكُّمُ الناسِ بمُسْتضعَفٍ سِرٌّ من الأسرار لا يُدرَكُ
يا وردتي ورُبَّ سهْلٍ بدا طريقُه يُهلِك من يسلُكُ
هل حسبوا غُصْنَكِ لمّا دنا
سهلَ الجنى؟
كلاّ، بَلِ النَّفسُ التي تضعُفُ تصطنعُ البأسَ فلا تعرفُ
والسرُّ في بطشِ الورى خوفُهمْ مِنْ هذه الأشواكِ يا وردتي

نشرت في حزيران ١٩٣٠

الثلاثاء الحمراء

(١) مقدمة

لما تَعرّضَ نجمُكَ المنحوسُ وترنَّحتْ بعُرى الحِبالِ رؤوسُ
ناح الأذانُ وأعولَ الناقوسُ فالليلُ أكدرُ، والنَّهارُ عَبوس
طفقتْ تثورُ عواصفُ وعواطفُ
والموتُ حينًا طائفُ أو خاطفُ
والمعولُ الأبديُّ يُمعِنُ في الثرى ليردَّهم في قلبها المتحجِّرِ

* * *

يومٌ أطلَّ على العصور الخاليَهْ ودعا: «أمرَّ على الورى أمثاليَهْ؟»
فأجابَهُ يومٌ: «أجلْ أنا راويهْ لمحاكم التفتيشِ، تلك الباغيه
ولقد شهدتُ عجائبا وغرائبا
لكنَّ فيكَ مصائبا ونوائبا
لم ألْقَ أشباهًا لها في جَورها فاسألْ سوايَ، وكم بها مِنْ مُنكَرِ»

* * *

وإذا بيومٍ راسفٍ بقيودِهِ فأجابَ، والتاريخُ بعضُ شهودِهِ:
«انظرْ إلى بِيض الرَّقيقِ وسُودِهِ من شاءَ كانوا مُلكَهُ بنقودِهِ
بشرٌ يُباع ويُشترى فتحرَّرا

ومشى الزمانُ القهقرى فيما أرى ...
فسمعتُ مَنْ منعَ الرَّقيقَ وبَيْعَهُ نادى على الأحرار: يا من يشتري!»

* * *

وإذا بيوم حالكِ الجلبابِ مُتَرنّحٍ من نشوةِ الأوصابِ
فأجابَ: «كلَّا، دون ما بكَ ما بي أنا في رُبى (عاليه) ضاع شبابي
وشهدتُ للسفّاح ما أبكى دما ويلٌ له ما أظلما لكنّما ...
لم ألقَ مثلَكَ طالعًا في روعةٍ فاذهبْ لعلكَ أنتَ يومُ المحشرِ»

* * *

(اليومُ) تُنكرهُ اللَّيالي الغابرهْ وتظلُّ تَرْمقه بعينٍ حائره
عجبًا لأحكام القضاءِ الجائرهْ فأخفُّها أمثالُ ظلمٍ سائرهْ
وطنٌ يسيرُ إلى الفناءْ بلا رجاءْ
والداءُ ليس له دواءْ إلَّا الإباءْ
إنَّ الإباءَ مناعةٌ، إنْ تشتملْ نفسٌ عليه تَمُتْ ولمّا تُقهرِ

* * *

الكلُّ يرجو أن يُبكِّرَ عفوُهُ ندعو له ألا يُكدَّرَ صفوُهُ!
إنْ كان هذا عطفُه وحُنُوُّهُ عاشت جلالتُه وعاش سُموُّه!
حمل البريدُ مُفصِّلا ما أُجْمِلا
هلَّا اكتفيتَ تَوسُّلا وتَسوُّلا
والموتُ في أخذ الكلامِ وردِّهِ فخذِ الحياةَ عن الطَّريق الأقصرِ

* * *

ضاق البريدُ وما تَغَيَّرَ حالُ والذُّلُّ بين سطورنا أشكالُ
خُسرانُنا الأرواحُ والأموالُ وكرامةٌ — يا حسرتا — أسمال
أَوَ تُبصرون وتسألونْ ماذا يكونْ؟!
إنّ الخداعَ له فنونْ مِثلُ الجنونْ

هيهات، فالنفسُ الذليلةُ لو غَدَتْ مخلوقةً من أعينٍ لم تُبصِرِ!

* * *

أنّى لشاكٍ صوتُه أن يُسمَعا؟ أنّى لباكٍ دمعُه أن يَنفعا؟
صخرٌ أحسَّ رجاءَنا فتصدَّعا وأتى الرجاءُ قلوبَهم فتقطّعا
لا تعجبوا، فمن الصخورْ نبعٌ يفورْ
ولهم قلوبٌ كالقبورْ بلا شعورْ
لا تلتمسْ يومًا رجاءً عند منْ جرّبتَه فوجدتَه لم يَشْعُرِ

(٢) الساعات الثلاث

الساعة الأولى

أنا ساعةُ النفسِ الأبيَّهْ الفضلُ لي بالأسبقيَّهْ
أنا بِكرُ ساعاتٍ ثَلا ثٍ، كلُّها رمزُ الحميَّهْ
بنتُ القضيّةِ إنّ لي أثرًا جليلًا في القضيّه
أثرَ السيوفِ المشرفيّـ ـةِ، والرماحِ الزاغبيّه
أودعتُ، في مُهج الشبيـ ـبةِ، نفحةَ الرُّوحِ الوفيّه
لا بدَّ من يومٍ لهم يَسقي العِدى كأسَ المنيّهْ
قسمًا بروح (فؤادَ) تَصْـ ـعَدُ من جوانحِهِ زكيّه
تأتي السماءَ حفيَّةً فتحلُّ جنّتَها العليّه
ما نال مرتبةَ الخُلو دِ بغير تضحيةٍ رضيّه
عاشتْ نفوسٌ في سَبيـ ـلِ بلادها ذهبتْ ضحيّه

الساعة الثانية

أنا ساعةُ الرجل العتيدِ أنا ساعةُ البأسِ الشديدِ
أنا ساعةُ الموتِ المُشَرِّف كلَّ ذي فعلٍ مجيد
بطلي يُحطّمُ قيدَهُ رمزًا لتحطيم القيود
زاحمتُ مَنْ قبلي لأَسْـ ـبقَها إلى شرَفِ الخلود
وقدحتُ، في مُهجِ الشَّبا بِ، شرارةَ العزمِ الوطيد
هيهات يُخدَعُ بالوعو دِ، وأنْ يُخدَّرَ بالعهود
قسمًا بروح (محمّدٍ): تلقى الردى حُلْوَ الورود
قسمًا بأمّكَ عند مَوْ تِكَ، وَهْي تهتف بالنشيد
وترى العزاءَ عن ابنِها في صيتِه الحَسَنِ البعيد
ما نال مَن خدمَ البِلا دَ أجلَّ من أجرِ الشهيد

الساعة الثالثة

أنا ساعةُ الرجلِ الصبورِ أنا ساعةُ القلبِ الكبيرِ
رمزُ الثباتِ إلى النِّها يَةِ، في الخطير من الأمور
بطلي أشدُّ على لقا ءِ الموتِ من صُمِّ الصخور
جذلانُ يرتقبُ الردى فاعجبْ لموتٍ في سرور
يلقى الإلهَ (مُخضَّبَ الْـ ـكَفَّينِ) في يوم النُّشور
صَبْرُ الشبابِ على المصا بِ، وديعتي ملءُ الصدور
أنذرتُ أعداءَ البِلا دِ بشَرِّ يومٍ مُستطير
قسمًا بروحكَ يا (عطا ءُ)، وجنَّةِ المَلِكِ القدير
وصِغارِكَ الأشبالِ تَبْـ ـكي الليثَ بالدَّمعِ الغزير
ما أنقذ الوطنَ المفَدَّى غيرُ صبّارٍ جسورِ

(٣) الخاتمة

الأبطال الثلاثة

أجسادُهم في تربةِ الأوطانِ أرواحُهم في جنّة الرضوانِ
وهناك لا شكوى من الطغيانِ وهناك فيضُ العفوِ والغفران
لا تـرجُ عـفـوًا مـن سـواهْ هـــــــو الإلـــــــهْ
وهـو الـذي مـلـكـتْ يـداهْ كـــــــلَّ جـــــــاهْ
جبروتُهُ فوق الذين يغرُّهمْ جبروتُهم في بَرّهم والأبْحُرِ

٢٧ حزيران ١٩٣٠

ليلى كوراني

بين ليلى وسعادٍ ومُنى ... حار إلياسُ كما حِرتُ أنا
غيرَ أنّي لا أرى من عجبٍ ... أن يكون الاسمُ قد حيّرنا
تكثر الأسماءُ في شيءٍ إذا ... كَثُرُ المعنى به أو حَسُنا
طفلةٌ عن والديها نسخةٌ ... كرمتْ أصلًا وطابت معدنا
قل لوجه البدرِ إن قابلتَها ... جاءكَ الحسنُ انعكاسًا من هنا
لكنِ البشرى بليلى أنها ... أولُ الأزهارِ في روض الهَنا
أَطعمِ العُزّابَ ربّي مثلَها ... ربِّ ما ضرّكَ لو أطعمتَنا؟
ربِّ أطعمْني غلامًا شاعرًا ... لدواعي الحُسْنِ مثلي مُذعِنا
وليكنْ مجنونَ ليلى، وليكنْ ... طيّبَ القلبِ ظريفًا لَسِنا
وليكنْ مثلَ أبيه: إننا ... لم نوفِّر غادةً في شِعبِنا

بيروت، ١٥ / ١١ / ١٩٣٠

هواكِ جبَّار

هـــــواكِ جـــــبّـــــارْ عـــلـــى الـــقـــلـــب جـــارْ
أمـــــــانْ!! أمـــــــانْ!!
مـــن زفـــرة الـــلـــيـــلِ وغـــمِّ الـــنَّـــهـــــارْ
أمـــــــــــــــــــانْ!
يا أملي يا نورَ مستقبلي أوقعني صمتُكِ في مُشكِلِ
ما خبّأ الدهرُ بعينيكِ لي؟
هلِ ابتسامٌ فيهما أم دموعْ؟ تُذيبُ قلبي كمدًا في الضلوعْ
يا ليت مكنونَهما ينجلي

* * *

سعادُ لا يَهْدأُ هذا الفؤاد ولن يذوقَ الجفنُ حُلوَ الرقادْ
ما لمْ تصافيني الهوى يا سعادْ
لو كان حظّي منكِ أن تعلمي ما تصنعُ الأشواقُ بالمُغرمِ
لرقَّ لي قلبُكِ والدمعُ جادْ

* * *

أبصرتُ في جُنحِ الدُّجى طائفًا كلمحة البرقِ سرى خاطفا
ثم دنا يصعقُني هاتفا:
«سعادُ، لم تخطر على بالها ولم تكنْ موضعَ آمالها ...»

ثم تَولّى يسبقُ العاصفا

* * *

أصبحتُ لا يَشفي غليلي ابتسام ولا انحناءُ الرأسِ عند السلامْ
أولى بنا لو نتشاكى الغرامْ
يا حبَّذا لُقيا على موعدِ وحبَّذا أخذُ يدٍ في يدِ
حتى يقولَ الناسُ هامتْ وهامْ!

* * *

ماذا أصاب الروضَ حتى ذوى وا لهفا، والغصنَ حتى التوى؟
وأيُّ بُرْدٍ للربيعِ انطوى؟
الروضُ يُملي يا سعادُ العِبَرْ في زَهَرٍ مثلِ الأماني انتثرْ
يا روضةَ الحسنِ حَذارَ الهوى

* * *

هواكِ جبَّارْ على القلب جارْ
أمانْ! أمانْ!
من زفرة الليلِ وغمِّ النهارْ
أمانْ!

٢٢ كانون الأول ١٩٣٠

الحبشي الذبيح

... هذه الديكة الحبشية أو الديكة الهندية — إذا شئت — التي يذبحونها على رنين الأجراس وأفراح المعيّدين؛ لتكون (عروس المائدة)، تعمل فيها المدى تقطيعًا وتشذيبًا؛ لتمتلئ بها البطون مروية بكؤوس الخمر من بيضاء وحمراء ...

كذلك هي الأمم المغلوبة على أمرها كانت، وما برحت «عروس الموائد» شأن «الحبشي الذبيح» أما ريشه فتُحشى به الوسائد، وأما لحمه فتحشى به البطون.

جريدة البرق ١٩٣١

برَقتْ له مسنونةً تتلهَّبُ ... أمضى من القَدرِ المتاحِ وأغلبُ
حزَّتْ فلا خَدُّ الحديدِ مُخضَّبٌ ... بدمٍ ولا نحرُ الذبيحِ مُخضَّب
وجرى يصيحُ مُصفِّقًا حينًا فلا ... بصرٌ يزوغُ ولا خُطًى تتنكَّب
حتى غَلَتْ بي رِيبةٌ فسألتُهم: ... خانَ السلاحُ أَمِ المنيَّةُ تكذب؟
قالوا حلاوةُ روحه رقصتْ بهِ ... فأجبتُهم ما كلُّ رقصٍ يُطرِب
هيهاتَ، دونَكَهُ قضى، فإذا بهِ ... صَعِقٌ يُشرّقُ تارةً ويُغرِّب
وإذا به يَزْوَرُّ مختلفَ الخُطى ... وزكيّةٌ موتورةٌ تَتصبَّب
يعدو فيجذِبه العياءُ فيرتمي ... ويكادُ يظفرُ بالحياة فتهرب
مُتدفّقٌ بدمائه مُتقلِّبٌ ... مُتعلّقٌ بذِمائِه مُتوثِّب
إنّ الحلاوةَ في فمٍ مُتلمّظٍ ... شَرَهًا ليشربَ ما الضحيّةُ تسكب

هي فرحةُ العيدِ التي قامت على ألمِ الحياةِ، وكلُّ عيدٍ طَيّب

بيروت، تمَّ نظمها يوم الجمعة
٢٦ كانون الأول ١٩٣٠

صاحب غمدان

رثاء العلامة المرحوم جبر ضومط (أستاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الأمريكية)

(أغمدانُ) ما يُبكيكَ يا كعبةَ الهدى؟ وفيمَ الأسى يا هيكلَ الفضلِ والنَّدى؟
عذرتُكَ لو أصبحتَ وحدكَ مبتلًى أغمدانُ صبرًا لستَ بالخطب أوحدا
لئن مات يا غمدانُ (جَبْرٌ) فشدَّما أعـدَّ رجـالًا لـلـحـيـاة وجـنَّـدا
أتبكي على (جبرٍ) وحولَكَ جندُهُ؟ عزاؤكَ فيمن راح حولكَ واغتدى
لِبانيكَ روحٌ ما يزال يمدُّهُمْ وظلُّكَ ممدودٌ على الدّهرِ سرْمدا
ويا من رأى أركانَكَ الشُّمَّ في الرُّبى تَبَوّأنَ من جنّاتِ لبنانَ مقعدا
حنوتَ على أمّ اللغاتِ فصُنتَها وكنتَ لها الصرحَ المنيعَ الممرَّدا
وكان لها (جبرٌ) أمينًا وحاميًا إذا ما بغى الباغي عليها أو اعتدى
وللعلم في لبنانَ شِيدتْ معاهد فلم تُبقِ أيدي الجهلِ منهنَّ معهدا
وأقبحُ ممّا قد جَنَوْهُ اعتذارُهم فقالوا: يضيعُ المالُ في رفعِها سُدى
وقد زعموها تُنفِدُ المالَ كثرةً فهل تركوا مالًا هناك فينفدا؟!
مصابيحُ إن هم أطفأوها فإنَّها حَباحبُ شُؤمٍ كم أضلَّتْ من اهتدى
وما لَهَفي إلَّا على ساعةٍ بها صدقنا العِدا، لا بارك اللهُ في العدا
فكمْ من يدٍ بيضاءَ للعُرْب عندهم «ومن لكَ بالحُرّ الذي يحفظ اليدا»
لئن خلّفوا لبنانَ يخبط في الدجى فغمدانُ يا لبنانُ ما انفكَّ فرقدا

* * *

طريقُ الرَّدى مهما يَطلْ يلقَه الرَّدى ... قصيرًا، وإن يَوْعُرْ يجدْه مُمهَّدا
وموتُ الفتى تحني الثمانون ظهرَهُ ... كموت الفتى في ميعةِ العمرِ أمردا
حياتُكَ يا إنسانُ شتَّى ضروبُها ... تحيط بها شتّى ضروبٍ من الرّدى
وما قهرَ الموتَ القويَّ سوى امرئٍ ... يُخلِّفُ بين الناسِ ذِكْرًا مُخلَّدا
يُخلِّف طيبَ الذكرِ، لا كالذي قضى ... وخلّف وعدًا في فلسطينَ أنكدا
فأبكى به قومًا، وأضحك أمةً ... أبى اللهُ إلا أن تهيمَ تَشرُّدا
ولكنَّ خيرَ الناسِ من كَفَّ شرَّهُ ... عن الناسِ أو أغنى الحياةَ وأسعدا
(كجبرٍ) و(عبد اللهِ) طاب ثراهما ... ولا زال فوّاحَ الشَّذى رَيِّقَ الندى
على خير ما نرجوه كان كلاهما ... جهادًا وإسعادًا وغَيْبًا ومَشْهدا
وهاما هُيامًا في هوى «مُضَريّةٍ» ... كما انقطعا دهرًا لها وتَجرَّدا
فكم نشرا من ذلك الحسنِ ما انطوى ... وكم آيةٍ في ذلك السحرِ جدَّدا
بلاغتُها افتنَّتْ «بجبرٍ» وآثرت ... فصاحتُها «البستانَ» ظلًّا وموردا
إذا لغةٌ عزَّتْ — ولو ضِيمَ أهلُها — ... فقد أوشك استقلالُها أن يُوطَّدا

* * *

(لجبرٍ) يدٌ عندي تَألَّقُ كالضحى ... وقلَّ لها شكرًا رثائيكَ مُنْشِدا
غشيتُكَ في دارٍ ببيروتَ للندى ... وللأدب العالي فِناءً ومُنتدَى
وحفَّ ذويكَ البِشْرُ من كلّ جانبٍ ... وبين أساريرِ الوجوهِ تَردَّدا
وآنستَ بي من فيض نوركَ لمحةً ... فأعليتَ من شأني مُعينًا ومُرشِدا
لقد كنتَ بي بَرًّا فيا بِرَّ والدٍ ... توسَّم خيرًا في ابنه فتَعَهَّدا
ويا حسرتا أُضحي بنُعماكَ نائحًا ... وكنتُ بها من قبل حينٍ مُغرِّدا
عجبتُ لها من هِمّةٍ كان منتهى ... حياتِكَ فيها حافلًا مثلَ مُبتدا
فيا لُغتي تِيهي (بجبرٍ) على اللُّغى ... ويا وطني رَدِّدْ بآثاره الصّدى

القدس، ١٩٣٠

تحية مصر

قيلت القصيدة في الحفلة التي أقامتها الجمعية المصرية (في الجامعة الأميركية) لفرقة لاعبي كرة القدم من الجامعة المصرية، وقد أقيمت هذه الحفلة في (فسيريو) وتكلم فيها كل من رئيس الجامعة، ورئيس القسم الطبي، والأستاذ الخولي، وقنصل مصر ... وغيرهم، وفي القصيدة إشارة إلى ترفع المصريين عن بقية الأقطار الشرقية على شدة تعلق هذه الأقطار بمصر، وقد وضعت الواقع في شكل عتاب لين الملمس في أنيابه العطب:

٣٣٩٤ البرق

تحيّةً لكِ يا مصرَ الفراعينِ ... ذوي المآثرِ من حيٍّ ومدفونِ
ولم تزل دوحةُ الآدابِ وارفةً ... على جوارِكِ خضراءَ الأفانينِ
إليكِ يا مصرُ إيمائي ومُلْتَهفي ... ونورُ نهضتكِ الغرّاء يهديني
ولي أواصرُ قُربى فيكِ ما برحتْ ... لما مضى ذاتُ توثيقٍ وتمكين
شقُّوا القناةَ عساها عنكِ تُبعدني ... أنّى، ومن لغتي جِسرٌ سيُدنيني
أُحبُّ مصرَ ولكنْ مصرُ راغبةٌ ... عني فتُعرض من حينٍ إلى حين
وإن بكتْ، لا بكتْ همًّا، فقد علمتْ ... وأيقنتْ أنّ ذاك الهمَّ يُبكيني
وما عتبتُ على هَجْرٍ تدلُّ بهِ ... إن الدلال يُمنّيني ويُغريني
لكنْ جزعتُ على ودٍّ أُخاف إذا ... فقدتُه لم أجد خِلًّا يُواسيني
في أصدقائي أُعزِّي إن هُمُ هلكوا ... وفي الصداقات ما لي من يُعزّيني
قالوا شفاؤكَ في مصرٍ وقد يئسوا ... مني وأعيا سَقامي من يداويني

خلّفتُها بلدةً «يعقوبُ» خلَّفَها ... شوقًا ليوسفَ قبلي فَهْو يحكيني
تُقلّني من بنات النارِ زافرةٌ ... تَكْتَنُّني وهجيرُ البيد يصليني
تمضي على سَنن الفولاذِ جامحةً ... وجذوةُ الشوقِ تُزجيها وتزجيني
حتى سمتْ ليَ جنّاتُ النخيلِ على ... ضفافِ مُطَّردِ النعماءِ ميمون
هبطتُ مصرَ وظنّي أنها رقدتْ ... في ظلِّ أجنحةٍ من ليلها جُون
كأنها وكأنّ الليلَ مُنصدِعًا ... بنورها سرُّ صدرٍ غيرُ مكنون
والأزبكيّةُ في الأَمْساء راقصةٌ ... لها غلائلُ من شتّى الرياحين
والنَّوْرُ ذو لحظاتٍ في خمائلها ... كأنها لحظات النُّهَّدِ العِين
ما لي وللسَّقْم أخشاه وأسأل عن ... طبيبه (وعمادُ الدينِ) يشفيني
لو أنشب الموتُ بي أظفارَه لكفى ... بأُمّ كلثومَ أن تشدو فتُحييني
هذا، ومصرُ بساتينٌ مُنمَّقةٌ ... (شبابُها) بعضُ أزهارِ البساتين
خاضوا ميادينَ من جِدٍّ ومن لعبٍ ... فأحرزوا السبقَ في كلِّ الميادين

٦ شباط ١٩٣١

إلى ذات العصابة الزرقاء

رُوحي فداءُ عصابةٍ زرقاءِ لَمَّتْ شعورَ مليحةٍ حسناءِ
ما زيَّنتْكِ وإنمّا زَيّنْتِها بجوارها لجبينكِ الوضَّاءِ
ودُنوِّها من مُقلةٍ مكحولةٍ فـتّـانـةٍ، فـتّـاكـةٍ، حـوراء
إنّ الجمالَ إذا تَجمّعَ شملُهُ فالويلُ كلّ الويلِ للشعراء

١٥ شباط ١٩٣١

طيف الأمل

لله ما أعجبَهُ هوًى بقلبي نزلا
هوًى على عِلَّاتهِ أبني عليه أملا
هوًى لمن لم أرها يذهب عني مَثَلا
قيل: سمتْ خُلْقًا على أترابها قلتُ: بلى
قيل: انتهى الحسنُ لها قلتُ: لها ... واكتملا
قيل: اسمُها محاسنٌ جَلَّ مِنِ اسمٍ وعلا
لا طاب لي عيشٌ إذا رضيتُ منها بدلا

٢٠ شباط ١٩٣١

بهاء

بَـهـا! لـم تـقـعِ الـعـيـنُ علـى أبـهـى ولا ألـطَـفْ
ولا أدنـى إلـى الـقـلـبِ ولا أشـهـى ولا أظـرفْ
شُغِفتُ بـهـا ومَـنْ يـبلُ غـرائـبَ دَلّـهـا يُـشـغَـف
وهـامَ بـهـا أخـي (...) حـتـى بـاع مـا أَلّـف
وقد صَنّف في الحبِّ عن العلم الذي صنّف
وقال: الشمسُ والبدرُ ولا واللـهِ مـا أنـصـف
دعِ الشمسَ التي تُكْسَـ ـفُ، والبدرَ الذي يُخسَف
بَـهـا فـتـنـةٌ، رام الـلّـ ـهِ مَنْ شَتّى ومن صَيَّف
شفتْ نظرتُها المُدْنَـ ـفَ، لمّا أوشك المدنف
وكـم خـالٍ مـن الأَسْـقـا مِ، ردّوه وقـد أشـرف

* * *

بَـهـا تـطـلـع والـشـمـسُ فـبـادرتُ إلـى الـمـشـرف
غدتْ معطفُها ازدانَ بغصن البانةِ الأهيف
صـبـاحَ الـنّـورِ والـنُّـوّا رِ والـوردِ ومـا فَـوّف
تـردّ تـحـيّـةَ الـكـفِّ بغمزة جفنها الأوطف

* * *

لـئـن أشـغـلَـهـا عـنّـي طـيـورٌ حـولـهـا تُـعـلَـف

وما تُطعمها الحَبَّ بَلِ الكَرمَ الذي يُقطَف
فبين جوانحي طيرٌ على أَيْكتها رفرف

٢٤ تشرين الأول ١٩٣١

الغرام الأول

عهدَ غرامي الأوّلِ هيهاتَ ما تَرجع لي
أنتَ ومهجتي معًا أنتَ وحلوُ الأملِ
ولـيـلـةٌ زاهـرةٌ سـامـرةٌ بـالـقُـبَـلِ
وهـجـعـةٌ، أحـلامُـهـا صَـحّتْ فلم تُؤوَّلِ
علـى ذراعٍ خَـضِـلٍ عـنـد فـؤادٍ ثَـمِـلِ
أنـتَ ومـا أودعـتَـهُ في يد ماضٍ مُسبلِ
أنـتَ ومـا أضـعـتَـهُ بين شِعابِ الكرملِ
هيهات ما ترجع لي

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣١

اشربي

اشربي أنتِ وحَسبي نشوةٌ من مُقلتيْكِ
اشربي أنتِ وحسبي نظرةٌ في وجنتيك
اشربي أنتِ وحسبي نهلةٌ من شفتيْك
اشربي أنتِ ومالي وحياتي في يديك

* * *

نَقَل الكأسُ حديثًا عن ثناياكِ العِذابْ
أنّه لولا شذاها لم يكن لذَّ وطاب
لم يكن يُسكِر لولا أنّه مَسَّ الرُّضاب
اشربي أنتِ، وحَدِّثْ أنتَ عنها يا شرابْ

* * *

أنشديني، أطربيني بهوى الأندلسِ
أرسلي اللحنَ شجيًّا كالصَّبا في الغَلَس
هو يا روحي لروحي كالنَّدى للنرجس
إن أنفاسَكِ فيهِ لَحَياةُ الأَنْفُسِ

٨ شباط ١٩٣٢

أعجب الهوى

تَعلَّقها قلبي ولم أدْرِ ما اسْمُها
وفي عيْنها ما بي، وما سمعتْ باسمي
وما كان إلا في الطريق لقاؤُنا
ولَحْظٌ — كباقي الناسِ — يرْمي ولا يُصمي
أَمَا عجبٌ — والأرضُ مَلأى بمثلها —
هُيامي بها دونَ الحِسانِ على رغمي؟
وما بالُها لم تحملِ الوجدَ والهوى
لغيري؟ لهُ روحي ولم يعدُهُ جسمي
أراها فلم أملك تَهالُكَ واهنٍ
بجَنبيَّ مسلوبِ الجراءةِ والعزم
فيخطفُ لوني فَرْطُ ما أنا واجدٌ
بها، وبما يُلقي هواها على وهْمي
يُخيَّلُ لي أنِّي دَنَوْتُ فأعرضتْ
فأصرفُ وجْهي مُثْقَلَ الصَّدرِ بالغمِّ
ظننتُ بها سوءًا، ولم تجنِ بَعْدُ ما
يُظنُّ به، ما أشبهَ الظنَّ بالإثمِ
ويُعربُ عن سرِّ الضلوعِ شحوبُها
إذا ما تلاقيْنا، فبئسَ إذنْ زَعْمي

وأقسمُ لو حدَّثتُها وتكشَّفتْ سرائرُنا
ما شذَّ عن همِّها همِّي
هوًى ألَّفَتْ شتَّى القلوبِ يمينُهُ
وكم قَطَعَتْ يُسراه مِنْ صلة الرَّحْمِ
إذا كان في دنيا الهوى مِثلَما أرى
فأيُّ عجيبٍ في هوى العُمْيِ والصُّمِّ

نشرت في ١٠ نيسان ١٩٣٢

غادة إشبيلية

أفدي بروحي غِيدَ إشبيليَهْ وإنْ أذقْنَ القلبَ صابَ العذابْ

* * *

عَلِقْتُ منهنَّ بِترْبِ النَّهارْ وجْهًا، وصِنْوِ اللَّيْلِ فرعًا وعَيْنْ
في مثلِها يخلعُ مثلَي العِذارْ ولا يبالي كيف أمسى، وأينْ
أشربُ مِنْ فِيها وكأسِ العُقارْ معًا، فكيف الصحوُ من سكرتين؟
لَهْفي عليها يومَ شطَّ المزارْ وساقها البينُ إلى (النَّيْرَبين)
وَدَّعتُها، ومُهجتي مُشفيَهْ لم يَشْفني رشفُ الثنايا العِذابْ
وَوَدَّعتْ بالنظرةِ المغرِيَهْ تصحبُ لُبِّي معها في الرِّكابْ

* * *

يا أعصُرَ الأندلسِ الخاليات قد فازَ مَنْ عاش بتلك الربوعْ
أهكذا كانت هناك الحياةْ مُتْرَفةَ الأيَّامِ ملءَ الضلوع؟
أهكذا الفتنةُ في الغانياتْ ونشوةُ الوصلِ، وَحَرُّ الولوع ...
لئِنْ مضى عهدُ ذوينا وفاتْ ولم يَعُدْ من أملٍ في الرجوع
فذمَّتي بعهدهمُ مُوفِيَه أرُدُّ ماضيهِمْ ببذْلِ الشبابْ
أنا (ابنُ زيدونَ) وتصبو لِيَهْ (وَلَّادةٌ) في دِمها والإهابْ ...

* * *

أوَّلُ عهدي بفنونِ الهوى ... بيروتُ، أَنْعِمْ بالهوى الأوّلِ ...
وقيل هل يرشُدُ قلبٌ غوى والرشدُ غيٌّ في الصِّبا المقبلِ
مَدَدْتُ — لما قلتُ قلبي ارتوى — يدي، فردّتْهُ عن المنهلِ
بيروتُ، لو شئتُ دفعتُ النوى طَوْعًا، ولم أهجركِ، فالويلُ لي
في ذمّة اللهِ مُنًى مُودِيَه باسقةٌ خضراءُ، لُدْنٌ رِطابْ
لعلَّ في أختكِ يا سُورِيَه حُسْنَ عزاءٍ عن جليلِ المصاب

* * *

يَلَذُّ لي يا عينُ أن تسهدي وتَشتري الصَّفْوَ بطيب الكرى
لي رقدةٌ طويلةٌ في غدٍ لِلّه ما أعمقَها في الثرى
ألم تَرَيْ طيرَ الصِّبا في يدي؟ أخشى مع الغفلةِ أن ينفِرا
طال جناحاه وقد يهتدي إلى أعالي دوحِه مُبْكِرا
أرى الثلاثين ستعدو بِيَهْ مُغيرةٌ أفراسُها في اقترابْ
وبعد عشرٍ يلْتوي عُودِيَه وينضَبُ الزَّيتُ ويخبو الشهاب

* * *

لا بدَّ لي إنْ عِشتُ أن أعطفا على رُبى الأندلسِ الناضرهْ
وأجتلي أشباحَ عهدِ الصَّفا راقصةً فتّانةً ساحرهْ
هناك لا أملِكُ أن أذرِفا دمعي على أيّامِنا الغابره
عساكَ يا دمعَ مُحبٍّ وَفَى ترُدُّ جنّاتِ المنى زاهره
يومئذٍ أُلقي على عُودِيَهْ لحنَ الهوى أمزجُهُ بالعتابْ
أفدي بروحي غِيدَ إشبيليهْ وإن أذقْنَ القلبَ صابَ العذاب

نابلس، في ١٢ تموز ١٩٣٢،
ونشرت في ١٣ آب ١٩٣٢

بيني وبين الناس ...

كم قائلٍ لو كنتَ تلقاها لأنكرتْ عيناكَ مرآها
ذابلةً، ناحلةً، قد محتْ يدُ الأسى القاسي مُحيّاها
لا تلقَها، لا تَرَها، إنها مَرَّ بها الموتُ فأخطاها

* * *

وسائلٍ هل بقيتْ فضلةٌ لديكَ من حبِّها وذكراها!
قد مرَّ عامان وها ثالثٌ فواحدٌ كافٍ لتنساها
وأنتَ كالنحلة من زهرةٍ لزهرةٍ، تُسليكَ إياها
أخطأتما، لم تعرفا ما الهوى كلاكما عن كنهه تاها:

* * *

السقْمُ لا يصرف وجهَ امرئ عن وجه محبوبٍ وإن شاها
كلا ولا يُقصيه يومًا ولو كان من الأسقام أعداها
والموتُ ما أبلى هوى عاشقٍ ومهجة المعشوقِ أبلاها
دونكَ قيسًا مثلًا إنّهُ إن جئتَ بالأمثال، أعلاها
ما زال يغشى قبرَ ليلى إلى أن أسلم الروحَ فلبّاها

* * *

ألا ترى النحلةَ مهما حلا زهرُ الرُّبى، لم تنسَ مأواها

تَطلّبتْ عيني سواها، وقد تَعلّقَ القلبُ بمغناها
نعم، تذوَّقتُ هوى غيرها فلم يطبْ للقلب إلَّاها
وإنْ أجدْ حُسْنًا فمن حُسْنها أو نفحةً فتلك ريّاها
أو قلتُ في شكوايَ واهًا سَرَتْ وردّدَ الوادي صدى آها

* * *

مظلومةٌ سِيقتْ إلى ظالمٍ نَغّصَ مَغداها ومَسراها
كان أبوها راعيًا ظالمًا للذئب لا للحبِّ ربّاها

القدس، ١٤ تموز ١٩٣٢

اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم

حبّذا لو يصومُ منا زعيمٌ ... مثلُ (غَنْدي) عسى يُفيدُ صيامُهْ
لا يَصُمْ عن طعامِه ... في فِلَسْطيـ ... ـنَ، يموت الزعيمُ لولا طعامُهْ ...
لِيَصُمْ عن مبيعِه الأرضَ يحفظْ ... بقعةً تستريحُ فيها عظامُه
باركَ اللهُ في حريصٍ على الأرْ ... ضِ، غيورٍ يُنهَى إليها اهتمامُه
هم حماةُ البلادِ من كلِّ سوءٍ ... وهُمُ معقلُ الحمى ودِعامُه
نهجوا منهجَ القويِّ وصَفُّوا ... لجهادٍ منصورةٌ أعلامُه

* * *

إنما عدَّةُ الضعيفِ (احتجاجٌ) ... لم يجاوز حدَّ السطورِ احتدامُه
كلَّ يومٍ حزبٌ وحُلْمٌ فحدِّثْ ... عن ضعيفٍ سلاحُهُ أحلامُه
مُغرَمٌ بالبلاد صَبٌّ ولكنْ ... بسوى القولِ لا يفيضُ غرامه
بطلٌ إنْ علا المنابرَ، كَرّا ... رٌ، سريعٌ عند الفَعالِ انهزامُه!
آزروا القائمين بالعمل الصّا ... لحِ، إن الأبيَّ هذا مَقامُه
آزروهم بالمال فالأرضُ (صُنْدو ... قٌ) لمالِكم، بل قِوامُه
اشتروا الأرضَ تَشْتريكم من الضَّيْـ ... ـمِ، وآتٍ مُسْوَدَّةٌ أيّامه ...

١٤ أيلول ١٩٣٢

طير الصِّبا

طيرُ الصِّبا ولَّى وكان لي جارْ
قلتُ له: «هلَّا تعود للدَّارْ؟»
فقال لي: «كلَّا ... كلَّا» وطارْ ...
أظنّه مَلَّا منِّي الجوارْ
خلَّفني أبكي عهدَ الهوى
خُلِعتُ من مُلْكي عرشي هوى
عاش على الفتكِ قلبٌ غوى
واليومَ في ضَنْكِ واهي القوى
قال (أبو سلمى) زَيْنُ أترابي:
«صِباكَ قد هَمَّا ... خَلِّ التصابي» ...
فهاج لي غَمَّا أقتلَ مِمَّا بي
قلتُ: «نَعم حتمًا وَشاب أحبابي» ...

نوفمبر ١٩٣٢ ونشرت في ١/٣/١٩٣٣

عاش كلانا بالمنى

كان هزارًا طَربا بالحسن مُفْتَنًّا
فابتسمَ الحبُّ لهُ فأحسنَ الظنَّا
ثُمَّ رماه بالتي تُبدِّلُ اللحنا
بات يهيمُ نائحًا وطالما غنَّى

* * *

حُكْمٌ به الحبُّ قضى ما أظلمَ القاضي
حسبُكَ أن ترضى بهِ فإنني راضِ
دَعْكَ من الماضي فلو عُدتَ إلى الماضي
وجدتَ وصلَ ساعةٍ ودهرَ إعراض

* * *

صَحّ الذي جرَّبْتُهُ عند (أبي سلمى)
الحبُّ يقتادُ الفتى وقلبُهُ أعمى
يسمو به حتى إذا بَوَّأهُ النجما
رمى به من حالقٍ يَحْطِمُهُ حَطْما
عاش كلانا بالمنى نُرسلُها شِعرا
تلك رُفاتٌ بَلِيَتْ تبعثُها الذكرى
نصوغُها ابتسامةً أو دمعةً تُذْرى

نشقى به حتى تَحيـ ـنَ الراحـةُ الـكبرى

نشرت في كانون الأول ١٩٣٢

الدمُ الخفيف

وطبيبٍ رأى صحيفةَ وجهي شاحبًا لونُها وعُودي نحيفا
قال لا بدَّ من دمٍ، لكَ نُعطيـ ـهِ نقيًّا ملءَ العروقِ عنيفا
لكَ ما شئتَ يا طبيبُ ولكنْ أعطِني من دمٍ يكون خفيفا!

١٩٣٢

الشريف حسين

رحـمـةُ الـلـه عـلـيـه إنَّـهُ غـالـه الـيـأسُ، وكـان الأمـلا
ويـحَ قـومٍ خـذلـوه بـعـدمـا أخـذوا الـمـيـثـاقَ ألا يُـخـذَلا
شيمةُ الغدرِ بمن ينصرهم ذهبتْ يا (ابنَ عليٍّ) مَثَلا
آلَ بيتِ المصطفى لم تبرحوا تَرِدون الموتَ في ظِلِّ العُلا
كادتِ الكأسُ التي في قُبْرصٍ تُشبه الكأسَ التي في كَرْبلا

١٩٣٢

الشاعر المعلم

(شوقي) يقول: وما درى بمصيبتي ... «قُمْ للمعلِّم وَفِّهِ التبجيلا»
اقعدْ، فديتُكَ، هل يكون مُبجَّلًا ... من كان للنشءِ الصغارِ خليلا.؟!
ويكاد (يفلقني) الأميرُ بقولهِ: ... «كاد المعلم أن يكون رسولا!»
لو جرّب التعليمَ (شوقي) ساعةً ... لقضى الحياةَ شقاوةً وخُمولا
حسبُ المعلّمِ غمَّةً وكآبةً ... مرأى (الدفاترِ) بُكْرةً وأصيلا
مئةٌ على مئةٍ إذا هي صُلِّحتْ ... وجد العَمى نحو العيونِ سبيلا
ولَوَ أنّ في «التصليح» نفعًا يُرتجى ... وأبيكَ، لم أكُ بالعيون بخيلا
لكنْ أُصلِّحُ غلطةً نَحْويَّةً ... مَثَلًا، وأتّخذ «الكتابَ» دليلا
مُستشهِدًا بالغُرِّ من آياتهِ ... أو «بالحديث» مُفصَّلًا تفصيلا
وأغوص في الشعر القديمِ فأنتقي ... ما ليس مُلْتبِسًا ولا مبذولا
وأكاد أبعث (سِيبَوَيْهِ) من البِلى ... وذويه من أهلِ القرونِ الأولى
فأرى (حمارًا) بعد ذلك كلِّهِ ... رفَعَ المضافَ إليه والمفعولا!!
لا تعجبوا إنْ صحتُ يومًا صيحةً ... ووقعتُ ما بين «البنوكِ» قتيلا
يا من يريد الانتحارَ وجدتَهُ ... إنَّ المعلِّمَ لا يعيش طويلا!

نابلس، ١٩٣٣/٣/٣١

مداعبة قدري طوقان

لم يجرِ في بالي ولا حسابي أنْ أحتفي بالجبر والحسابِ
درسان كانا في الصِّبا عذابي ويحَهما كم شنَّجا أعصابي
وخلّفا قلبيَ في اضطرابِ

* * *

ما هذه الحروفُ والأعدادُ؟ ما هذه السينُ، أخي، والصادُ؟
وكيف يا وفودُ يا بلادُ تجتمع الأشباهُ والأضداد
مِثْلَ الرياضيّاتِ والآدابِ؟

* * *

يا مُحتفين بابن عمِّي قدري إنْ أنا قصَّرتُ فهذا عذري:
أكفرُ إن غازلتُه بالشعرِ فحسبُكم منّا جزيلُ الشكرِ
يا نخبةَ الأصحابِ والأحبابِ

نشرت في ٢٤/٣/١٩٣٣

نعمة العافية

إليكَ توجَّهتُ يا خالقي بشكرٍ على نعمةِ العافيهْ
إذا هي ولَّتْ، فمن قادرٌ سواكَ على ردِّها ثانيه؟
وما للطبيب يدٌ في الشفاءِ ولكنّها يدُكَ الشافيه
تباركتَ، أنتَ مُعِيدُ الحياةِ متى شئتَ في الأعْظُم الباليه
وأنتَ المفرِّجُ كَرْبَ الضَّعيفِ وأنتَ المجيرُ من العاديه

آذار ١٩٣٣

ذكرى عشِيَّة زهراء

هل (كَفْرُكَّنةَ) مُرجِعٌ لي ذكرُها ... ما فاتني من عنفوانِ شبابي؟!
أم في صباياها وفي رُمّانها ... ما يبعث المدفونَ من آرابي
لو تنفعُ الذكرى ذكرتُ عشِيَّةً ... زهراءَ بين كواعبٍ أتراب
فيهنّ آسرةُ القلوبِ بحسنها ... ودلالِها وحديثِها الخلَّاب
روحٌ أخفُّ من النَّسيم وخاطرٌ ... كالبرقِ مقرونٌ بحُسن جواب
غُرٌّ ثناياها وأشهد أنَّها ... ممزوجةٌ رَشَفاتُها بشرابِ
نُلقي أحاجي بيننا فتُثيرنا ... للضحك خاطئةٌ وذاتُ صواب
ونُردّد الألحانَ، بين شجيّةٍ ... تُمري مدامعَنا، وبين عِذاب
ولقد نُعرِّضُ باللِّقاءِ لموعدٍ ... فيها، ونُسْلكُها طريقَ عتاب
قمنا وقد سقط الندى وتزاحفتْ ... سُجُفُ الغمامِ ثقيلةَ الأهداب
تُخفي مُحيّا البدرِ ثمَّ تُبينُهُ ... عبثَ المليحةِ دوننا بنقاب ...
وجفتْ مضاجعَها الجنوبُ وملؤها ... خفقانُ مضطَرِمِ الهوى وثّابِ
بتنا على صَفْوٍ وخوفِ تَفرُّقٍ ... للعاشقين مُهَيَّئِ الأسباب

* * *

(نيسانُ) هان عليَّ حكمُكَ بالنوى ... لمّا تحطّمتِ المنى في (آب ...)
يا ليت من فَجَعَتْ فؤادي بالمنى ... لم تُبقِ لي ذكرى تُطيلُ عذابي

١٩٣٣ / ٤ / ٢٦

آل عبد الهادي

بمناسبة افتتاح ناديهم في نابلس

عهدَ الجدودِ سقاكَ صَوْبُ عِهادِ ... ورجعتَ للأحفادِ بالإسعادِ
ماضٍ تَحصّنتِ البلادُ بظلّهِ ... من كيد مُنتدَبٍ وصولة عاد
المشرفيّةُ في الوغى خطباؤهُ ... تعلو منابرَ من مُتون جِياد
وشَبا الأسنّةِ فيه ألسنَةٌ إذا ... نطقتْ فمنطقُ سؤددٍ وسَداد
وطنيَّةٌ إن لم يكن عُرِف اسمُها ... لم يَخْفَ جوهرُها على الأجداد
وتحرَّجوا أن لا يمسَّ حروفَها ... قلمُ الجبانِ يخطُّها بمِداد
حمراءُ أوردها الدماءَ حفاظُهم ... كدراءُ لم تنفض غبارَ جهاد
سائلْ بها (عزّونَ) كيف تخضَّبتْ ... بدم الفرنجةِ عند جوف الوادي
دعتِ الرجالَ ولم تكد حتى مشتْ ... هِممٌ إلى الهيجاء كالأطواد
ثم التقوا تحت السيوفِ وبينهم ... كأسُ الحتوفِ تقول هل من صاد
كسروا من النسر الكبير جناحَهُ ... ذي التاجِ والأعلام والأجناد
تركوه يجمع في الشعاب فلولَهُ ... ويصبُّ لعنتَه على القُوّاد
هل أهلكتْ (فرّوخَ) إلَّا نخوةٌ ... منّا لعسفٍ فيه واستبداد؟
لِمَ يا دعاةَ السوءِ يُطمَس فضلُ مَنْ ... أضحى غداةَ الظلمِ أوّلَ فادي؟
ثارت (بصالحَ) نخوةٌ قذفتْ بهِ ... في وجه أقبحِ ظالمٍ مُتَماد
ومضتْ به صُعُدًا إلى كرسيِّهِ ... والموتُ في يده وراءَ زناد

ألقى به وبظلمِهِ من حالقٍ مُتضرِّجَيْن بحُمرة الفِرْصاد

* * *

هل عهدُ (إبراهيمَ) غيرُ صحيفةٍ قد أشرقتْ بالعِلْيَة الأمجاد؟
أهلُ الفَعال الغُرِّ من أنجادهِ وذوي الحفاظِ المُرّ من أنداد
كَرُمتْ نحيزتُهم فهم نبلاءُ في أهوائهم نبلاءُ في الأحقاد
قالوا: أتمدح؟ قلتُ: أهلَ فضائلٍ وفواضلٍ من آل عبد الهادي
أصفيتُكم ودّي وأعلم أنَّهُ ثقلٌ على اللؤماء من حُسّادي
لم يبتهجْ قلبي كبهجته بكمْ لما تَجمّعَ شملُ هذا (النادي)
شمختْ بطارف مجدكم أركانُهُ وتوطّدتْ منكم بخير تِلاد

١ أيلول ١٩٣٣

هدية رمَّان

«قالها حين أرسل إليه فكتور بشارة من الناصرة ومصباح كنعان هدية رمّان قالا إنها من كفركنا.»

قد فهمنا مِنَ الهديّة معنى غيرَ معنى الرمّانِ من كفركنّا
فأثارتْ ذكرى وهاجت جراحًا تركتْني من الصبابات مُضْنَى
قريةٌ يُقرَن اسمُها باسم (إبْرا هيمَ)، ممّا تفيض حُبًّا وحُسْنا
ملعبٌ للصبا وقد كان يُوحي كلَّ يومٍ مهما أفاض وأَثْنى

١٩٣٣/١٠/٥

صُورَتها المكبَّرة

بَرّحَ بي الشوقُ فلمّا طغى ... فـزِعْتُ لـلـرسـمِ فـكـبَّـرتُـهُ
ومـا شـفـى داءً، ولـكـنّـمـا ... قلبي شكا البعدَ فعلّلْتُه
ولم أجدْ في الرَّسم أخلاقَها ... جَـرّبـتُـهـا حـيـنًـا وجَـرّبـتـهُ
منتظري في غرفتي دهرَهُ ... جُـودُ بـخـيـلٍ مـا تَـعـوّدتُـه
ظلّ وقد ناجيتُهُ باسمًا ... ولـم يـمـانـعْ حـين قـبّـلـتُـه
عـرفـتُ لـلـرسّـام إبـداعَـهُ ... وعـدتُ لـلـرَّسـم فـأنـكـرتُـه
قـد فـاتـه دلٌّ تـعـرَّفـتُـه ... فـيـهـا، ومَـطْـلٌ كـم تـذوَّقـتـه
لَوْ جاءَني الرَّسامُ بالمشتهى ... كـفـرتُ بـالـلـه وأشـركـتُـهُ

١ تشرين الأول ١٩٣٣
(ونشرت في القبس ٩ / ١٠ / ١٩٣٤)

يا رجال البلاد

لا تبالي بألفِ خطبٍ عراها ... نفسُ حُرٍّ مفجوعةٍ بحماها
شفَّها الغيظُ والأسى وتراها ... كظمتْ غيظَها، وأخفتْ أساها
كلّما أوشكتْ تسيلُ دموعًا ... كاذباتٍ ضحكتُ ممّنْ بكاها
قد سقى الأرضَ بائعوها بكاءً ... لَعَنَتْهُمْ سهولُها ورُباها
وطني مُبْتلًى بعُصبةِ (دَلَّا ... لينَ)، لا يتّقون فيه اللّهَ
في ثيابٍ تُريكَ عِزًّا ولكنْ ... حَشْوُها الذلُّ والرياءُ سَدَاها
ووجوهٍ صفيقةٍ ليس تَنْدى ... بجلودٍ مدبوغةٍ تغشاها
وصدورٍ كأنهنَّ قبورٌ ... مظلماتٌ قلوبُهمْ مَوْتاها
حُسِبوا في الرجال، هلْ كانتِ الأَنْـ ... ـعامُ إلَّا لمثلِهم أشباها؟

* * *

يا رجالَ البلادِ يا قادةَ الأُمَّـ ... ـةِ، ماذا دهاكُمُ ودهاها؟
هل لديكم سياسةٌ غيرُ هذا الْـ ... ـقَوْلِ، يُحيي من النفوس قُواها؟
صكَّتِ الألسنُ المسامعَ حتى ... لقيتْ من ضجيجكم ما كفاها
عرفَ الناسُ والمنابرُ والأقْـ ... ـلامُ أفضالَكم فهاتوا سواها
كلُّكم بارعٌ بليغٌ بحمد الْـ ... ـلهِ، طَبٌّ بحالنا ودَواها
غيرَ أن المريضَ يرقبُ منكمْ ... هذه الجرْعةَ التي لا يراها
كان أولى بكم لَوَ أنَّ مع القَوْ ... لِ فَعالًا محمودةً عُقباها

مَثَلُ القولِ لا يؤيِّدُه الفِعْـ ـلُ، أزاهيرُ لا يفوحُ شذاها
وَهْو كالدوحة العقيمِ: ظلالٌ واخضرارٌ ولا يُرجّى جَناها

* * *

رحم اللهُ مُخلِصًا لبلادٍ ساوموه الدّنيا بها فأباها
لو أتَوْهُ بالتِّبْر وَزْنَ ثراها لأباهُ وقال أفدي ثراها
انفروا أيها النيامُ فهذا يوم لا ينفعُ العيونَ كراها
كُشِفتْ منكمُ المقاتلُ وامتَدَّتْ إليها المثقّفاتُ قناها
نَبِّئوني عنِ القويِّ متى كا نَ رحيمًا، هيهات مَنْ عَزَّ تاها
لا يلينُ القويُّ حتى يُلاقي مثلَهُ عِزَّةً وبطشًا وجاها
لا سمتْ أمّةٌ دهتْها خطوبٌ أرهقتْها، ولا يثورُ فتاها

١٩٣٣

بعد عام

إليها ...

هواكِ أصبح نَسْيا كلوعتي مَنْسيّا
قد كان شُغْلًا لقلبي فصار قلبي خليّا
كأنّ حلوَ الأماني والوصلَ لم تكُ شيّا
مسحتُ آثارَ حُبٍّ كانت على شفتيّا
فيا جفونُ استقرّي عاد الرقادُ شهيّا
وارقصْ على حبّ ليلا كَ، يا فوادُ مليّا

١٩٣٣

نسر الملوك

رثاء المغفور له صاحب الجلالة فيصل الأول ملك العراق

ألقيت في حفلة الأربعين التي أقيمت في مدينة نابلس.

شَيّعي الليلَ وقُومي استقبلي ... طلعةَ الشمسِ وراء الكرملِ
واخشعي، يوشك أن يغشى الحِمى ... يا فلسطينُ سنًى من فيصلِ
يا لها من دِيمةٍ يرفعها ... منكبُ الأفقِ لعين المجتلي
نشأتْ أمنًا وظلًّا وهدًى ... كهُدى النجمِ لفُلْكٍ مُقبِلِ
ما دنا حتى همى الدمعُ، فهل ... «إيلياءُ» الغيثِ فوق الجبلِ؟
ذلك الفُلْكُ الذي يحمله ... مثلَه منذ جرى لم يَحملِ
لو تَعدَّى لُجَّةَ البحرِ بهِ ... خاض في لجَّة دمعٍ مُسبَلِ
وانطوى العاصفُ والموجُ لهُ ... فاكتسى البحرُ غضونَ الجدولِ
وإذا بالفُلْك يجري بينها ... كمرور الطيفِ بين المقلِ
يُكرِم الراقدَ يدري أنّهُ ... يُؤثِر الراحةَ والقلبَ الخلي
راقدٌ ينعم في ضجعتهِ ... خلَّف الدنيا به في شُغُلِ
أيقظ اللوعةَ فيها والأسى ... وغفا بينهما لم يحفلِ
مُطبَقَ الأجفانِ عن جَفْنٍ طغى ... جامِحِ الدمعِ وجفنٍ مُجفِلِ
مُطمئِنَّ القلبِ ما تُزعجهُ ... زفراتٌ كالغضا المشتعلِ

* * *

ما الذي أعددتِ من طيب القِرى ... يا فلسطينُ لضيفٍ مُعْجَلِ؟
لا أرى أرضًا نلاقيه بها ... قد أضاعَ الأرضَ بيعُ السِّفَلِ
فاستُري وجهَكِ لا يَلمحْ على ... صفحتيهِ الخزيَ فوق الخجلِ

* * *

أكرمي ضيفَكِ إنْ أحببتِهِ ... بأمانيه الكِبارِ الحُفَّلِ
لا تقومي حوله مُعولةً ... من جلال المُلْكِ ألَّا تُعْولي
واسألي الباغين ماذا هالَهُمْ ... منه في أكفانه إنْ تسألي
راعهم حيًّا ومَيْتًا فاتّقوا ... هِمَّةً جبّارةً لم تُخْذَلِ
ورأَوْا في كلِّ قلبٍ حولَهُ ... جذوةَ العزمِ ونورَ الأملِ
بطلٌ قد عاد من ميدانِهِ ... ظافرًا يا مرحبًا بالبطلِ

* * *

فارسُ «الشقراءِ» يجلو باسمها ... غمرةً ليلتُها ما تنجلي
صاحبُ التاجَيْن في موكبِهِ ... رايةُ المجدِ المنيعِ الأطولِ
من رأى «نسرَ الملوكِ» المرتجى ... طارَ من عُقبانه في جحفلِ
وسواءٌ في الأعاصير مضَوْا ... أم مَضَوْا في نَفَحات الشَّمْأَلِ
كجنود اللهِ طارت خيلُهم ... يومَ بدرٍ في سماءِ القسطلِ

* * *

من رأى نارًا على عاصفةٍ ... هكذا انقضَّ غَضوبًا من عَلِ
هبط المعقلَ يخشى حَدَثًا ... ويمينُ اللهِ حِرْزُ المعقِلِ
أَشِرتْ «آشورُ» حتى جاءها ... أمرُها بين الظُّبا والأَسَلِ
كلُّ لؤمٍ وعقوقٍ دونَهُ ... فعلُ «شمعونَ» لئيمِ «الموصلِ»
ثورةُ الغاضبِ للحقّ تُرى ... هذه، أم شَغَبٌ من وُكِّلِ؟
ذلك السيفُ الذي جرَّدهُ ... فضحتْه عينُ هذا الصَّيْقلِ

يا لَعَيْنٍ سهرتْ عن فيصلٍ ... تحرس المُلْكَ له ما تأتلي
رأتِ الغدرَ فآذاها، فهل ... تحملُ الضيمَ ولمّا تغفلِ؟
خُلُقٌ في ابنكَ «غازي» لم يكنْ ... بغريبٍ عن قريب المنهلِ
لم يُطِقْ شِبلُكَ ضيمًا سيّدي، ... فاستمعْ للعذر قبل العَذَلِ
قد يكون الحزمُ في العزم وقد ... يُكْتَبُ التوفيقُ للمُستعجِلِ
غضبةٌ من رجلٍ في أمَّةٍ ... جعلتْه أُمَّةً في رجلِ
من هفا للمثل الأعلى يجدْ ... في بني هاشمَ أعلى مثلِ
أيُّكم يا آلَ بيتِ المصطفى ... ما قضى مُستشهدًا منذ «علي»؟
لا أُحاشي بينكم من أحدٍ ... فكميُّ الحربِ صِنْوُ الأعزلِ
كلُّكم ينشأ قلبًا ويدًا ... ولسانًا في جهاد المبطِلِ
فتح الخُلْدُ لكم هيكلَهُ ... فإذا أنتم بُدورُ الهيكلِ
ضمَّ جبريلُ جناحيه على ... سؤددٍ محضٍ ونُبْلٍ أمثلِ
وأطاف الملأَ الأعلى بمن ... عزمُه في الحقِّ عزمُ الرسلِ
فيصلٌ شيّد مُلْكًا لم يزلْ ... بجِمى اللهِ وغازي يعتلي
وبشعبٍ بذلَ الروحَ، ومن ... يَنْشُدِ المُلْكَ وطيدًا يَبْذُلِ
ليس من «حامٍ» لكيدٍ ينبري ... فيه أو «مُنتدَبٍ» مُختتِلِ
أضْرَموا النارَ وصَبّوا فوقها ... دَمَهم حُرًّا أبيًّا يغتلي
صهروا الأغلالَ وانصاعوا إلى ... دنسِ الأرض فقالوا اغتسلي
وإذا دجلةُ عذبٌ وِردُها ... وإذا النخلُ كريمُ المأكلِ
وإذا بغدادُ مِمّا ازدهرتْ ... حِليةُ التاريخِ بعد العَطَلِ
ووقاها اللهُ، والعونُ بهِ، ... دُولَ الغدرِ وغدرَ الدُّوَلِ

١٩٣٣

وِردٌ يغيض وهجرة تتدفق

رثاء المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

وجهُ القضيّةِ من جهادكَ مُشرقُ ... وعلى جهادكَ من وقاركَ رونقُ
للّهِ قلبُكَ في الكهولة إنّهُ ... ترك الشبيبةَ في حياءٍ تُطرِقُ
قلبٌ وراءَ الشيبِ مُتَّقدُ الصِّبا ... كالجمر تحت رماده يَتحرَّق
أقدمتَ حتى ظلَّ يعجب واجمًا ... جيشٌ من الأيامِ حولكَ مُحدِق
تلك الثمانون التي وَفّيْتَها ... في نصفها عذرٌ لمن لا يلحق
لكنْ سبقتَ بها، فما لمقصّرٍ ... سببٌ لمعذرةٍ به يتعلَّق
غَمَّرْتَها كالدوح، ظاهرُ عُودِهِ ... صُلْبٌ وما ينفكّ غَضًّا يُورِق

* * *

وطني أخاف عليكَ قومًا أصبحوا ... يتساءلون: مَنِ الزعيمُ الأليقُ؟
لا تفتحوا بابَ الشِّقاقِ فإنّهُ ... بابٌ على سُودِ العواقبِ مُغلَقُ
واللهِ لا يُرجى الخلاصُ وأمرُكم ... فوضى، وشملُ العاملين مُمزَّق
أين الصفوفُ تَنسّقتْ فكأنما ... هي حائطٌ دون الهوانِ وخندق؟
أين القلوبُ تألّفتْ فتدافعتْ ... تغشى اللهيبَ، وكلُّ قلبٍ فيلق؟
أين الأكفُّ تصافحت وتساجلتْ ... تبني وتصنع للخلاص وتُنفق؟
أمّا الزعامةُ فالحوادثُ أُمُّها ... تُعْطَى على قَدْرِ الفداءِ وتُرزَق

* * *

يا ابنَ البلادِ، وأنتَ سيّدُ أرضِها وسمائها، إنّي عليك لَمشفِق
انظرْ لعيشكَ هل يسرّكَ أنّهُ وِرْدٌ يغيض وهِجرةٌ تتدفّق
ماذا يردّ الظلمَ عنكَ، أحسرةٌ أم زفرةٌ، أم عَبرةٌ تترقرق؟
أم بثُّكَ الشكوى تظنّ بيانَها سِحرًا، وحجّتَها الضحى يتألّق!
لا تلجأنَّ إذا ظُلِمْتَ لمنطقٍ فهناك أضيعُ ما يكون المنطق

* * *

أفضى الرئيسُ إلى ظلال نعيمهِ وارتاح قلبٌ بالقضيّة يخفق
آثارُه ملءُ العيونِ، وروحُهُ ملءُ الصدورِ، وذكرُه لا يَخلُق

نشرت في ٦ / ٥ / ١٩٣٤

أطلقي ذاك العيارا

في ذكرى وفاة الشريف حسين

«... وتوكل الشريف على الله، ونهض في صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ه/٢ حزيران سنة ١٩٢٢، قبل الفجر وبيده بندقية أطلقها طلقة واحدة كان لدويها صدى في جدة والطائف والمدينة ...»

ملوك العرب للريحاني: ج١

١

أطلقي ذاكَ العِيارا قَدْكِ ضيمًا واصطبارا
يُطلَبُ العزُّ ابتدارا يُدرَك المجدُ اقتسارا
أطلقي ذاكَ العيارا
حطّمي القيدَ الثقيلا واركبي الهولَ سبيلا
عاش يا نفسُ ذليلا بكِ من كان بخيلا
أطلقي ذاكَ العيارا
دبِّري الأمرَ نهارا واطلبي الحقَّ جِهارا
واهبطي الهيجاءَ دارا ذلَّ من يُغفِل ثارا

أطلقي ذاك العيارا
يا لأَعناقِ الرجالِ كيف مالت بالحبالِ
فهاكِ أشبالي ومالي وعتادي للقتال
أطلقي ذاك العيارا
أَعْنَقَتْ تسري انتشارا فكرةٌ تحملُ نارا
تهبطُ القلبَ قرارا تُلهبُ الصدرَ استعارا
أطلقي ذاك العيارا
علقتْ ثَمَّ يداهُ بزنادٍ فطواهُ
أضرم البِيدَ سناهُ ثم ردَّدنَ صداه
أطلقي ذاك العيارا

٢

انظري يومَ أغارا أيَّ أبطالٍ أثارا
أيَّ كاساتٍ أدارا بين صرعى وسُكارى
أطلقي ذاك العيارا
احشدي البيدَ أُسودا واملئي الشامَ حقودا
ووعودًا وعهودًا وبُنودًا وبنودا
أطلقي ذاك العيارا
المنايا تتبارى والأمانيَّ الكبارا
طَبِّقي الأرضَ انتصارا واعتزازًا وافتخارا
أطلقي ذاك العيارا
اغدري غدرَ القويِّ بالحسين بنِ عليِّ
لستِ بالخلِّ الوفيِّ للحليف العربيِّ
فاملئي التاريخ عارا
أمَّتي، قَدْكِ اصطبارا فاطلبي العزَّ ابتدارا

وخذي المجدَ اقتسارا هاجني الماضي ادّكارا
أطلقي ذاك العيارا

نشرت في ١١/٦/١٩٣٤

الشهيد

عبس الخطبُ فابتسمْ وطغى الهولُ فاقتحمْ
رابطَ الجأشِ والنُّهى ثابتَ القلبِ والقدم
لم يُبالِ الأذى ولم يَثْنِه طارئُ الألم
نفسُه طوْعُ همّةٍ وجمتْ دونَها الهِمم
تلتقي في مزاجِها بالأعاصيرِ والحُممْ
تجمعُ الهائجَ الخِضَمَّ إلى الراسخ الأشَمْ
وَهْيَ من عنصر الفداءِ ومن جوْهرِ الكرم
ومن الحقِّ جذْوةٌ لفحُها حرَّرَ الأُمم

* * *

سارَ في منهج العُلى يطرُقُ الخُلْدَ منزلا
لا يبالي، مُكبَّلا نالَه أمْ مُجَدَّلا
فَهْو رهنٌ بما عزمْ
ربّما غالَهُ الرَّدى وَهْو بالسجنِ مُرتهَن
لم يُشيَّعْ بدمعةٍ من حبيبٍ ولا سَكَن
رُبّما أُدرِجَ التُّرا بَ سليبًا من الكفنْ
لستَ تدري بطاحُها غيَّبتْهُ أَمِ القُنن
لا تقلْ أين جسمُهُ واسمُه في فم الزمن

إنـه كـوكـبُ الـهـدى لاحَ في غَيْهبِ المحنْ
أَرسلَ النُّورَ في العيو نِ، فما تعرفُ الوسن
ورمى النارَ في القلو بِ، فما تعرفُ الضَّغَن

* * *

أيُّ وجــهٍ تَــهــلّــلا يَـرِدُ الـمـوتَ مُـقْـبِـلا
صـعَّد الرُّوحَ مُـرسِـلا لـحـنَـه يُـنْـشِـدُ الـمـلا
أنـا لـلّـه والـوطـنْ

نشرت في ١٨ / ٦ / ١٩٣٤

إلى الأحرار

قرر الزعماء العرب في فلسطين الخروج بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع بمظاهرة سلمية تعلن في المدن الفلسطينية، الواحدة تلو الأخرى، فألقت الشرطة البريطانية القبض على بعض الزعماء العرب، واعتبرتهم مسؤولين عن هذه المظاهرات، وساقتهم إلى المحاكمة. ثم صدر عليهم الحكم بالسجن أو توقيع الكفالات؛ فوقعوا كلهم إلا المرحوم الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن على توقيع الكفالة.

أحرارَنا! قد كشفتم عن (بطولتكم) غطاءها يومَ توقيعِ الكفالاتِ ...
أنتم رجالُ خطاباتٍ مُنمَّقةٍ كما علمنا، وأبطالُ (احتجاجات)
وقد شبعتم ظهورًا في (مُظاهرةٍ) (مشروعةٍ) وسكرتم بالهتافات
ولو أصيب بجرحٍ بعضُكم خطأً فيها، إذًا لرتعتم بالحفاوات
بل حكمةُ اللهِ كانت في سلامتكم لأنكم غيرُ أهلٍ للشهادات

* * *

أضحتْ فلسطينُ من غيظٍ تصيح بكم: خَلُّوا الطريقَ فلستم من رجالاتي
ذاك السجينُ الذي أعلى كرامتَهُ فداؤه كلُّ طُلَّابِ الزعامات

١٩٣٤/٧/٧ (ونشرت في ١٩٣٤/٧/١٠)

فلسطين مهد الشهداء

كان بعض الناس في الأقطار العربية المجاورة يرون الثراء الزائف الذي تمتعت به قلة من السماسرة وباعة الأراضي العرب؛ فتعمى قلوبهم عما وراء هذه البيوع من خطر سيحل بفلسطين.

إخـوانَـنـا أهـل الـوفـاءِ أهـلَ الـمـودَّةِ والـولاءِ
مـنْ كـلّ قُـطْـرٍ بـالـعُـرو بَـة ذي ازدهـارٍ وازدهـاءِ
أحـبـابَـنـا لا تُـخـدَعـوا عـنـا بـظـاهـرةِ الـرَّخـاءِ ...
لـيستْ فلسطينُ الرخيَّةُ غـيْـرَ مـهـدٍ لـلـشَّـقـاءِ
عُرِضَتْ لكم خلفَ الزُّجا جِ تميسُ في حلل البهاءِ
هـيـهـات ذلـكَ إنَّ فـي بَـيْـعِ الـثَّـرى فَـقْـدَ الـثَّـراءِ
فـيـهِ الـرحـيـلُ عـن الـرُّبـوِ ع غـدًا إلـى وادي الـفـنـاءِ
فـالـيـوم أمـرحُ كـاسـيًـا وغـدًا سـأُنـبـذ بـالـعـراءِ
وأضـعْـتُ صـادقـة الـرجـاءَ فـأيـنَ كـاذبـةُ الـرجـاءِ
مَـن ذا ألـومُ سـوى بـنـي وطـنـي عـلـى هـذا الـبـلاءِ

* * *

لِلْحَقِّ سَطْرٌ في صحا فـتِـنـا ولـلـتَّـضْـلـيـلِ نـهـرُ
قـلِّـبْ صـحـائـفَـهـا يُـطِـلُّ عـلـيـكَ بـهـتـانٌ وهُـجْـرُ
لـلـخـامـلـيـن نـبـاهـةٌ فـيـهـا ولـلأغـمـار ذِكـرُ

هـذا يُـقـال لـه الـزَّعِـيـــ ـمُ ... كما يُقال لذاكَ حُرُّ ...
وهـنـاك سِـمـسـارُ الـبِـلا دِ، فـإنـه الـشـهـمُ الأغـرّ
فـالمدحُ مثلُ القَدْحِ تَضْـــ ـمَنُهُ لـهـم خُضْرٌ وحُمْر
تـلـك الـصـحـافـةُ «كـيـمـيـا ءُ»، لـهـا بـخـلـق اللـهِ سِرّ
تَـدَعُ الـكـرامـةَ وَهْـي هَـزْ لٌ، والـمـروءة وهْـي سُـخْـر
أيـن الـصـحـافـيُّ الـصَّـري حُ، تـراهُ يُـعـلـن مـا يُـسِـرّ؟
صُـلْـبٌ فـلا قُـربـى تَـمـيـــ ـلُ بـه، ولا مـالٌ يَـغُـرّ

* * *

مـنـذ احـتـلالِ الـغـاصـبـيـــ ـنَ، ونحن نبحث في السياسه
شـأنُ الـضـمـيـرِ مـع الـسِّـيـا سَـةِ، كالرَّقيق مع النَّخاسهْ
مَـرّتْ عـلـيـنـا ستَّ عَـشْـــ ـرَةَ، كُنَّ مَجْلَبَةَ التّعاسه
فـإلـى مـتـى يـا ابـنَ الـبِـلا دِ، وأنتَ تُؤخَذ بالحماسه؟
وإلـى مـتـى (زعـمـاءُ) قَـوْ مِكَ يـخـلـبـونكَ بـالـكـيـاسـه؟
ولـكـم أحَـطْـنَـا خـائـنًـا مـنـهـم بـهـالات الـقـداسهْ
ولـكـم أضـاع حـقـوقَـنـا الـرَّ جـلُ الـمـوكَّـل بـالـحِـراسـه!
واللـهِ لـيـس هـنـاك إلَّا كـلُّ قـنّـاصِ الـرئـاسـه
تـأتـيـهِ مـن بـيـعِ الـبـلا دِ، ومـا إليه من الخساسه
وإذا اتّـقـاكَ (فـبـالـجَّـرا ئدِ) فـالـنـجـاسـةُ لـلـنـجـاسـه

١٩٣٤ / ١٠ / ١٩
(والقطعة الأخيرة مؤرخة ١٩٣٤ / ١٠ / ٨).

مصرع بُلبُل

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادمًا من البلدة الصغيرة أو القرية البسيطة ... هذه الحياة الصاخبة تخلب ذلك الشاب بزخرفها، وفنون لهوها، وألوان عبثها، تجتذبه فيرتمي بين أحضانها، ويلقي بقياده إليها فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب.

ثم تُسفر هذه الحياة عن وجه كالح، وتنقشع نشوتها عن صحو مضى أوانه ... فإذا هنالك إفلاس في أحد ثلاثة: في المال، أو الصحة، أو المستقبل، وكثيرًا ما أُعلن الإفلاس في الثلاثة جميعًا، وهنالك الفاجعة الأبدية ... أما «البلبل» في هذه الحكاية فرمز الشاب المخدوع، وأما «الوردة» فترمز إلى بائعة اللهو والعبث ... وأما «الروض» فهو رمز الحانة أو الملهى.

قَدَرٌ ساقه فآواهُ روضًا ... لم يكن طار فيه قَبْلًا وغنّى
فاستوى فوق أيكةٍ ورمى عَيْـ ... ـنَيْهِ فيما هناك يُسرى ويُمنى
وإذا الروضُ بهجةُ الروحِ طيبًا ... وظلالًا، وفتنةُ العينِ حُسنا
وكأنَّ الغديرَ بين ضلالٍ ... وهُدًى كلّما استوى أو تثنَّى
تنحني فوقه كرائمُ ذاك الدَّ ... وْحِ، منها الجَنى، وكم يتجنَّى
مطمئنٌّ يسيرُ تِيهًا، فإنْ را ... مَ عَنَاقَ الصخورِ صدّتْ فجُنَّا
هكذا يصبح الحبيبُ المُعَنِّي ... بعد حينٍ وَهْو المحِبُّ المُعَنَّى
ومضى البلبلُ الغريبُ يطوف الرَّ ... وْضَ حتى انزوى مُحيًّا النهارِ
راح يأوي إلى الغصون، ولكنْ ... كيف يغفو مُشرَّدُ الأفكار؟

كان في الروض فوق ما يتمنّى ... من فنون الأثمار والأزهار
غيرَ أنْ ليس فيه طيرٌ يُغنِّي ... أيُّ روضٍ يحلو بلا أطيار؟
وسَرتْ فيه رِعدةٌ حين لم يَلْـ ... ـقَ سوى دارسٍ من الأوكار
وبقايا نواقفٍ رَخَم المَوْ ... تُ عليها مُخضَّبَ الأظفار
أيُّ خطبٍ أصابكمْ معشرَ الطَّيْـ ... ـرِ؟ وماذا في الروض من أسرارِ؟
طلع الفجرُ باسمًا إثْرَ ليلٍ ... دونه وحشةً كهوفُ المنيَّهْ
تتنزَّى أشباحُه صاخباتٍ ... عارياتٍ، أكفُّها، دمويَّه
ورُجومٌ تفري الغيومَ وتهوي ... كلُّ رَجْمٍ من الجحيم شظيَّه
وخُسوفٌ تحدَّثَ البدُر فيهِ ... بفم الحوتِ مُنذِرًا برزيَّه
ذاك ليلٌ قضى على البلبل المنْـ ... ـكودِ، لولا يدٌ تصدَّتْ عَليَّه
مَلْكَةٌ عرشُها المشارقُ والتّا ... جُ سناها، أَعْظِمْ بها شرقيَّه
أنقذتْه فهبَّ يشدو شَكورًا ... مَرِحًا، هاتفًا لها بالتحيَّه:
مليكةَ النيّراتْ ... آلهةَ المشرِقَيْنْ
الناسُ في الغاباتْ ... إليكِ مدّوا اليديْنْ
وأحرقوا في الصلاةْ ... نُضارَهم واللُّجَيْن
وقرَّبوا الأعناقْ
زُلفى تُراقْ

يا ليلُ إن الصباحْ ... رمزُ حياةِ الورى
أنفاسُه في البطاحْ ... وروحُه في الذرى
أما رأيتَ الأقاحْ ... أفاقَ بعد الكرى
وضوَّع الآفاقْ
لما أفاقْ

هناك راعي الغنم ... جذلانُ، حيُّ الفؤادْ
يرتع بين الأَكَم ... يهيم في كلِّ وادْ
والنايُ صبَّ النّغم ... وبثّه في الوهادْ
كزفرة الأشواقْ
غِبَّ الفراقْ

* * *

نسي الطيرُ همَّه حين غنَّى ... قلّما يستقرّ همُّ الطروبِ
أَلِف الروضَ مُفرَدًا وتَولَّى ... عنه في دوحه شعورُ الغريبِ
مُستقِلٌّ في المُلْك، لا من شريكٍ ... طامعٍ يُتَّقى، ولا من رقيب
مُطلَقٌ، يستقرُّ عند نَميرٍ ... تارةً أو يقيل فوق رطيبِ
وإذا (وردةٌ) تفيضُ جمالًا ... تتهادى مع النَّسيمِ اللعوب
قد حمتْها أشواكُها مُشرَعاتٍ ... حولها دون عابثٍ أو غَصوب
تمنح العينَ حين تبدو وتُخفي ... من ضروب الإغراءِ كلَّ عجيب
كلُّ قلبٍ له هواه ... ولكنْ ... ليس يدري متى يجيء زمانُهْ
هو إمّا في ظلِّ جفنٍ كحيلٍ ... كامنِ السحر، راقدٍ أُفعوانُهْ
أو وراء ابتسامةٍ حلوةِ الثَّغْـ ... ـرِ نقيٍّ، مُفلَّجٍ أُقحوانه
أو على الصدر يستوي فوق عَرْشَيْـ ... ـنِ ... مكينًا مُؤيَّدًا سلطانُه
فإذا كان لفحةً من جحيم الرِّ ... جْسِ، أملى أحكامَه شيطانُه
وإذا هبَّ نفحةً من نعيم الطُّـ ... ـهْرِ، قامت ركينةً أركانُه
هو ذا الحبُّ فليكنْ حين يأتيـ ... ـكَ بريئًا من كلِّ عيبٍ مكانُه
صارتِ الوردةُ الخليعة للبُلْـ ... ـبلِ همًّا ومَأْربًا يُشقيهِ
حسرتا للغرير أصبح كَرْبًا ... ما يلاقيه من دلالٍ وتِيهِ
شفَّه السُّهدُ واعتراه من الحُبِّ ... سَقامٌ مُبرِّحٌ يُضنيه
من رآها وقد تَحاملَ يهفو ... نحوها، كيف أعرضتْ تُغريهِ
من رأى روحَه تسيل نشيدًا ... لاهبًا، لوعةُ الأسى تُذكيهِ
هي (حوّاءُ) ذلك الخلدُ فاحذرْ ... لا تكونَنَّ أنتَ (آدمَ) فيه
لا تهبْ قلبكَ الكريمَ لئيمًا ... تحت رجليه عابثًا يُلقيهِ
هل يرى في ظلال وردته الحَمْـ ... ـراءِ سِرًّا بدا وكان خفيّا؟
هل يرى للطيور فيها قلوبًا ... نبذتْهنَّ يابسًا وجنيّا؟
هل يرى اليومَ ما الذي جعل الرَّوْ ... ضَ كئيبًا من الطيور خليّا؟
كم نذيرٍ بدا لعينيه حتَّى ... قام شخصُ الردى هناك سويّا

سامه حبُّه شقاءً ولكنْ نعمةُ الحبِّ أنْ يكونَ شقيّا
والهوى يطمس العيونَ ويُلقي في قرار الأسماعِ منه دويّا
هكذا يسلك المحبُّ طريقَ الْـ ـخَوفِ أمْنًا ويحسب الرشدَ غيّا
من تُرى علَّم البخيلةَ حتى سمحتْ أن يُقبِّل الطيرُ فاها
لم يصدِّق عينيه حتى أطلَّتْ وأطالت في ختله نجواها
زُلزلَ الروضُ عند ذلك بالألْـ ـحانِ، فاسمعْ روايتي عن صداها:

نشيد البلبل للوردة

أَنشدي يا صَبا وارقصي يا غصونْ
واسقني يا ندى بين لحظِ العيون
فيكِ يا وردتي قد حلا لي الجنون
أنا مني الهوى أنتِ منكِ الفتون
انشري ما طوتْ من غرامي السنون
كان في أضلعي فروَتْه الجفون
اقربي من فمي فحديثي شُجونْ
ضمَّها الطيرُ مُطبقًا بجناحَيْـ ـهِ، وهمَّتْ بثغره شفتاها
لم يُمتَّع بنشوة الحبِّ حتى أَشرعتْ شوكةً تلَظَّى شَباها
أوردتْها قلبًا، إذا رفَّ يومًا خافقًا للهوى فذاك هواها
كرعتْ في الدم البريءِ فلمّا عكستْه وهَّاجةً وجنتاها
نظر الطيرُ نظرةً أعقبتْها روحُه طيَّ شهقةٍ معناها:
وردةٌ تُبهِر العيونَ ولكنْ كثرةُ الشمِّ قد أضاعتْ شذاها

١٩٣٤

يا قوم!

هزِلَتْ قضيّتُكم فلا لـحـمٌ هـنـاك ولا دمُ
حتّى العظامُ فقد تَعرَّ فَها الذئابُ وأُتْخِموا
بَلِيَتْ قضيّتُكم فصا رَتْ هـيـكـلًا يـتـهـدَّم
ضَمَرَتْ إلى (بلديَّةٍ) فـيـهـا الـعِدا تَتـحـكَّم
أوضاعُها مـجـهـولـةٌ ومـصـيـرهـا لا يُـعـلَـمُ
يا قومُ ليس عدوُّكم مِمّن يـلـيـن ويـرحـمُ
يا قومُ ليس أمامكم إلا الـجـلاءُ فـحـزِّمـوا

١٨ / ١ / ١٩٣٥

الإيمان الوطني أو جماعة (السار)

ليت لي من جماعةِ (السَّارِ) قومًا ... يتفانَوْن في خلاص البلادِ
أو كإيمانهم رسوخًا عميقًا ... ثابتَ الأصلِ في قرار الفؤاد
مِثلُ هذا الإيمانِ يضمنُ للأوْ ... طانِ عزًّا، ومثلُ هذا التفادي
لا كإيمان من ترى في فلسطيـ ... ـنَ، قصيرَ المدى، كليلَ الزناد
يتداعى إذا تَسلّط وَعْدٌ ... أو وعيدٌ عليه عند العوادي
أو قُطوبٌ ... تخيب منه المساعي، ... وابتسامٌ ... تذوب فيه المبادي
لا تلمني إن لم أجد من وميضٍ ... لرجاءٍ ما بين هذا السواد

١٩٣٥/١/١٣

الشيخ المظفر

انظرْ لِمَا فعل (المظفَّرُ) إنّهُ ... نَفَعَ القضيّةَ غائبًا لم يحضرِ!
أحيا القلوبَ، ودونهنَّ ودونَهُ ... غرفُ الحديدِ، وحامياتُ العَسكر
عرضوا الكفالةَ والكرامة عندهُ ... عبثًا، وهل عَرَضٌ يقاس بجوهرِ؟
ورأى التحيُّرَ في التخيُّر سُبّةً ... ففدى كرامتَه (بستّةِ أشهر)
لم يخلُ ميدانُ الجهادِ بسَجنهِ ... فلقد رماه بقلبه المتسعِّر
ولكم خلا بوجود جيشٍ زاخرٍ ... يمشي إليه بخَطْوِهِ المتعثِّر
إن (المظفَّرَ) من حديدٍ جسمُهُ ... فيما أرى، وجسومُهم من سُكَّر!

١٩٣٥ / ١ / ٢٨

السماسرة!

أمّا سماسرةُ البلادِ فعصبةٌ ... عارٌ على أهل البلادِ بقاؤها
إبليسُ أعلن صاغرًا إفلاسَهُ ... لما تحقَّق عنده إغراؤها
يتنعّمون مُكرَّمين، كأنّما ... لنعيمهم عمَّ البلادَ شقاؤها
همْ أهلُ نجدتها، وإنْ أنكرتَهم ... وهُمو، وأنفُكَ راغمٌ، زعماؤها!!
وحماتُها، وبهم يتمّ خرابُها ... وعلى يديهمْ بَيْعُها وشراؤها
ومن العجائب إن كشفتَ قُدورَهم ... أنَّ الجرائدَ، بعضَهنَّ، غطاؤها
كيف الخلاصُ إذا النفوسُ تزاحمتْ ... أطماعُها، وتدافعتْ أهواؤها؟

١٩٣٥/٢/١

أيها الأقوياء

قد شهدنا لعهدكم (بالعدالهْ) ... وختمنا لجندكم بالبسالَهْ!
وعرفنا بكم صديقًا وفيًّا كيف ننسى انتدابَه واحتلاله
وخجلنا من (لطفكم) يومَ قلتم: وعدُ بلفورَ نافذٌ لا محاله
كلُّ (أفضالكم) على الرأس والعَيْـ ـنِ، وليستْ في حاجةٍ لدلاله
ولئن ساء حالُنا فكفانا أنكم عندنا بأحسن حالَه
غيرَ أن الطريقَ طالت علينا وعليكم ... فما لنا والإطاله؟!
أجلاءً عن البلاد تُريدو نَ فنجلو، أم مَحْقَنا والإزاله؟

١٩٣٥/٢/٤

زيادة الطِّين!

من كان يُنكر نُوحًا أو سفينَتَهُ ... فإن نوحًا بأمر اللهِ قد عادا!!
حلَّ الوبالُ «بعيبالٍ» فمالَ بهِ ... يا هيبةَ اللهِ إبراقًا وإرعادا
في جارفٍ كعجيج البحرِ طاغيةٍ ... أمواجُهُ تحمل الأسواقَ أمدادا
ولا تزالُ من الزلزال باقيةٌ ... تَذكارُها يُوقد الأكبادَ إيقادا
منذ احتللتم وشؤْمُ العيشِ يرهقنا ... فَقْرًا وجَوْرًا وإتعاسًا وإفسادا
بفضلكم قد طغى طوفانُ «هجرتهم» ... وكان وعدًا تلقّيناه إيعادا
واليومَ، من شؤْمكم، نُبلى بكارثةٍ ... هذا هو الطِّينُ والماءُ الذي زادا ...

١٩٣٥/٢/١٠

إلى ثقيل

أنتَ (كالاحتلال) زَهْوًا وكِبْرًا ... أنتَ (كالانتداب) عُجْبًا وتِيها
أنتَ (كالهجرة) التي فرضوها ... ليس من حيلةٍ لقومكَ فيها
أنتَ أنكى من (بائع الأرضِ) عندي ... أنتَ (أعذارُه) التي يدّعيها
لكَ وجهٌ كأنه وجهُ (سِمْسا ... رٍ)، على شرط أن يكونَ وجيها
وجبينٌ مثلُ (الجريدةِ) لمّا ... لم تجد كاتبًا عفيفًا نزيها
وحديثٌ فيه ابتذالُ (احتجاجٍ) ... كلّما نَمّقوه عاد كريها
جُمِعتْ فيك (عُصبةٌ) للبلايا ... وأرى كلَّ أُمَّةٍ تشتكيها

١٩٣٥/٢/١٧

تعزية البيت الهاشمي

إلى روح المغفور له الملك علي بن الحسين

بني هاشمٍ بين المنايا وبينكم ... تِراثٌ وما تغفو المنايا عن الوِتْرِ
مضتْ (بأبي الأشبالِ) يستشهد الوغى ... ورايـاتُـه فـيـهـا عـلـى دول الـغـدر
وما نكّبَتْ عن (شاكرٍ) بعد (فيصلٍ) ... وغالت (عليًّا) واللواعجُ في الصدر
مَقاماتُ أَقْيالٍ تغيب شموسُها ... وغاراتُ أبطالٍ تُرَدّ عن النصر
بني هاشمٍ لا أَخمَدتْ جَمَراتِكم ... ولا أَغمدتْ أسيافَكم نُوَبُ الدهر
بأوجهكم تنفضُّ حالكةُ الدُّجى ... وأيْمانكم ترفضُّ مُجفِلةُ القطر
ونِيطتْ (بعبد اللهِ) آمالُ أمَّةٍ ... وفي ظلِّ (غازي) عَوْدُ أيّامها الغُرِّ

١٩ / ٢ / ١٩٣٥

غايتي

إن قلبي لبلادي لا لحزبٍ أو زعيمِ
لم أبِعْهُ لشقيقٍ أو صديقٍ لي حميم
ليس منِّي لو أراهُ مَرّةً غيرَ سليمِ
ولساني كفؤادي نِيطَ منه بالصَّميم
وغدي يُشبه يومي وحديثي كقديمي
لم أهبْ غيظَ كريمٍ لا ولا كيدَ لئيم
غايتي خدمةُ قومي بشقائي أو نعيمي

١٩٣٥/٢/٢٥

مناهج!

أمـامَـكَ أيـهـا الـعـربـيُّ يـومٌ تشيبُ لهوله سُودُ النواصي
وأنتَ، كما عهدتُكَ، لا تبالي بغير مظاهرِ العَبَثِ الرّخاصِ
مصيرُكَ بات يَلْمِسُه الأداني وسار حديثُهُ بين الأقاصي
فلا رحْبُ القصورِ غدًا بباقٍ لساكنها ولا ضيقُ الخصاص
لنا خصمانِ: ذو حَوْلٍ وطَوْلٍ وآخرُ ذو احتيالٍ واقتناص
تواصَوْا بينهم فأتى وبالًا وإذلالًا لنـا ذاك الـتـواصـي
مـنـاهـجُ لـلإبـادة واضـحـاتٌ وبالحسنى تُنفَّذُ والرصاص

١٩٣٥/٣/٣

أنتم!

أنتمُ (المخلصون) للوطنيَّهْ ... أنتمُ الحاملون عبءَ القضيّهْ!!
أنتمُ العاملون من غير قولٍ ... باركَ اللهُ في الزنود القويّه!!
(وبيانٌ) منكم يعادل جيشًا ... بمُعدَّاتِ زحفه الحربيّه
(واجتماعٌ) منكم يَرُدُّ علينا ... غابرَ المجدِ من فتوح أُميّه
وخَلاصُ البلادِ صار على البا ... بِ، وجاءت أعيادُه الورديّه
ما جحدنا (أفضالَكم)، غيرَ أنَّا ... لم تزل في نفوسنا أُمنيَّه:
في يَدَيْنا بقيّةٌ من بلادٍ ... فاستريحوا كي لا تطيرَ البقيَّه

١٩٣٥/٣/١٠

لمن الرّبيع؟

أرأيتَ مملكةَ الرَّبيـ ـعِ، يُعيدُ رونَقَها الربيعُ؟
وَيُتَوَّج الراعي بها مَلِكًا رعيَّتُه القطيعُ
الذئبُ يَرهبُه ويَلْـ ـثمُ كفَّه الحَمَلُ الوديع
آذارُ في رحب الفضا ءِ سفيرُ دولتِه الرفيع
هاتيك ألوانٌ تشعُّ، وتلك ألحانٌ تَشيع
لمن الربيعُ وطيبُه؟ وهواه والزَّهرُ البديع؟
فَرَحُ الربيعِ لمنْ له أرضٌ، وليس لمن يبيع ...

١٩٣٥/٣/١٦

يا حسرتا

يا حسرتا، ماذا دهى أهلَ الحِمى؟ فالعيشُ ذلٌّ، والمصيرُ بَوارُ
أرأيتَ أيَّ كرامةٍ كانت لهمْ واليومَ كيف إلى الإهانة صاروا؟
سَهُلَ الهوانُ على النفوس فلم يعدْ للجرح من ألمٍ ... وخفَّ العار
همدتْ عزائمُهم، فلو شبَّتْ لظًى لتُثيرَها فيهم، فليس تُثار
الظالمُ الباغي يسوس أمورَهم واللصُّ والجاسوسُ والسمسار

* * *

يا من تَعلَّلَ بالسياسة ظنَّها لَطُفتْ ولان عَصِيُّها الجبَّارُ
ما لطفُها؟ ما اللينُ ذاك؟ وكلُّهم مستعمرون، وكلُّه استعمار

١٩٣٥ / ٣ / ٢٢

١٠٠٠

أرى عددًا في الشؤم لا كثلاثةٍ ... وعَشْرٍ، ولكن فاقَه في المصائبِ
هو (الألفُ) لم تعرف فلسطينُ ضربةً ... أشدَّ وأنكى منه يومًا لضارب
يُهاجر ألفٌ ... ثم ألفٌ مُهرَّبًا ... ويدخل ألفٌ سائحًا، غيرَ آيبِ
وألفُ (جوازٍ)، ثم ألفُ وسيلةٍ ... لتسهيل ما يلقَوْنه من مصاعب
وفي البحر آلافٌ ... كأنَّ عبابَهُ ... وأمواجَه مشحونةٌ في المراكب

* * *

بني وطني، هل يقظةٌ بعد رقدةٍ؟ ... وهل من شعاعٍ بين تلك الغياهب؟
فواللهِ ما أدري، وللـيأس هَبّةٌ، ... أُنادي (أمينًا) أم أُهيب (براغب)

١٩٣٥ / ٣ / ٢٧

نِعمَة ...!

يقولون في بيروتَ: أنتم بنعمةٍ ... تبيعونهم تُرْبًا، فيُعطونكم تِبْرا
شقيقتَنا مهلًا! متى كان نعمةً ... هلاكُ أُلوفِ الناسِ في واحدٍ أثرى؟
وباذلُ هذا المالِ يعلم أنَّهُ ... يُسلِّم باليُمنى إلى يده اليُسرى
على أنها أوطاننا ... ما كنوزُهم؟ ... وأموالُهم؟ حتى تُساوَى بها قَدْرا
ولو كان قومي أهلَ بأسٍ ونخوةٍ ... إذن أصبحتْ للطامعين بها قبرا
ولكنهم قد آثروا السهلَ مركبًا ... تُسيِّره الأهواءُ واجتنبوا الوعرا
وما حسرتي إلَّا على مُتعفِّفٍ ... يقومُ (لوجه اللهِ) بالنهضة الكبرى

١١ / ٤ / ١٩٣٥

أيتها الحكومة

علامَ احتراسُكِ؟ لا أعلمُ وفيمَ احتشادُكِ؟ لا أفهمُ
وهل في فلسطينَ ما ترهبينَ سوى أنه اجتمعَ الموسم؟
جوادٌ براكبه عاثرٌ وأين له الفارس المُعْلَم؟
وسيفٌ بحامله ساخرٌ وأين له الكفُّ والمِعْصم؟
وهذا بتهديده يدَّعي وذاك بتنديده يَزْعمُ
معازيلُ إلا من العنعناتِ مشاغيلُ عن كلّ ما يُكرِم
مظاهرُ، ليس بها ما يُخيفُ ولكنّما خاف من يَظلِم

١٩٣٥ / ٤ / ٢٥

رثاء الشيخ سعيد الكرمي

أيها الموتُ، أيَّ مجلسِ أُنسٍ ... ووقارٍ عطَّلْتَ بعد سعيدِ؟
أدبٌ كالرياض في الحسن والطِّيـ ... ـبِ، قريبٌ جَناه للمستفيد
وكأني بعلمه البحرُ عمقًا ... واتِّساعًا، نغشاه عذبَ الورود
ونُفوسُ الجُلَّاس تأنف، إلَّا ... عنده، أن تكون رهنَ القيود
بغزيرٍ من علمه ومُفيدٍ ... وقريبٍ من حفظه وبعيد
وغريبٍ من أُنسه وعجيبٍ ... وطريفٍ من ظَرْفه وتليد
جامعُ الفضلِ في الرواية والشِّعْـ ... ـرِ إلى الأصمعيِّ، طبعُ الوليد
سَلَفٌ صالح، بقيّةُ قومٍ ... بارك اللهُ عهدَهم في العهود
عرفوا الخيرَ، أكرموا فاعليهِ ... جهلوا اللؤمَ جهلَهم للجحود
وإذا ما تجرَّدوا لعِداءٍ ... وقفوا بالعداء عند حدود ...
ليت قومي تَخلّقوا بكريم الْـ ... ـخُلْقِ هذا، عند الخصامِ الشديد
ما أشدَّ افتقارَنا لسموِّ الْـ ... ـخُلْقِ في هذه الليالي السُّود
ما لكم بعضُكم يمزِّق بعضًا ... أَفَرغتم من العدوِّ اللدودِ؟
اذهبوا في البلاد طولًا وعرضًا ... وانظروا ما لخصمكم من جهود
والمسوا باليدين صَرحًا منيعًا ... شاد أركانَه بعزمٍ وطيد
شاده فوق مجدكم، وبناهُ ... مُشمخِرًّا على رُفات الجدود
كلُّ هذا استفاده بين فوضى ... وشِقاقٍ، وذلّة، وهُجود
واشتغالٍ بالتُّرَّهات وحبِّ الذْ ... ـذَاتِ عن نافعٍ عميمٍ مجيد

شـهـد الـلـهُ أنّ تـلـك حـيـاةٌ فُضِّلتْ فوقها حياةُ العبيد
أصبح الموتُ نعمةً يُحسَد المَيْـ ـتُ عليها مُوسَّدًا في الصعيد
وسعيدٌ من نال مثلَ (سعيدٍ) بعد دارِ الفناءِ دارَ الخلود
فهنيئًا لكَ النعيمُ مُقيمًا أنتَ فيه جارُ العزيزِ الحميد

١٩٣٥ / ٤ / ٣٠

القدس

دارَ الزعامةِ والأحزاب كان لنا ... قضيّةٌ فيكِ، ضيَّعنا أمانيها
هل تذكرين وقد جاءتكِ ناشئةً ... غنيّةً، دونها الأرواحُ تَفْديها؟
تَودُّ لو وَجَدَتْ يومًا أخا ثقةٍ ... لديكِ يُوسِعُها بِرًّا ويحميها
ما كان كُفؤًا عفيفَ النفسِ كافلُها ... ولا أبيًّا حميَّ الأنفِ راعيها
ولا أفادت سوى الأحقادِ تُضرمها ... فوق البلادِ (زعاماتٌ) وتُذكيها
ولم تُبالِ بما تُلقي لها حطبًا ... ولا بأيِّ كرامِ الناس ترميها
قضيّةٌ نبذوها بعدما قُتِلتْ ... ما ضرَّ لو فتحوا قبرًا يواريها

١٠ / ٥ / ١٩٣٥

شريعة الاستقلال

يومٌ بداجية الزَّمانِ ضياءُ ... وبَهاؤه للخافقَيْن بهاءُ
يُزجي النسيمَ به هجيرٌ لافحٌ ... عَجبًا! وتبسط ظلَّه الصحراء
ويرفُّ من شظف المعيشةِ لينُها ... ويسيل من وهج السَّرابِ الماءُ
وإذا الرشادُ من الضلالة والعَمى ... ومن الشِّقاق تآلفٌ وإخاءُ
وإذا من الفوضى نظامٌ مُعجِزٌ ... وقيادةٌ وسيادة ودهاءُ
وإذا الخيامُ قصورُ أملاكِ الورى ... وإذا القفارُ دمشقُ والزوراء
وعلى ربوع الصين كبَّر فيلقٌ ... وبأرضِ قسطنطينَ رفَّ لواء
تلك الخوارقُ إن طلبتَ أدلّةً ... ثبتَ البُراقُ بهنَّ والإسراء
نزل الكتابُ على النبيِّ محمدٍ ... ما يصنع الخطباءُ والشعراء؟!
لو لم يكن وحيَ السماءِ ونورَهُ ... لمحتْه عارضةٌ له وذكاء
سَحَرَ القلوبَ فراح يقذفها على ... نارِ الجهادِ أولئك البسلاء
هيهات ما نكصوا على أعقابهم ... حتى انجلتْ عنهم وهم شهداءُ
حرّيةٌ آيُ الكتابِ وسؤددٌ ... وعزيمةٌ وكرامة وإباءُ

* * *

ناديتُ قومي لا أُخصِّصُ مسلمًا ... أبناءُ يعربَ في الخطوب سواءُ
إن الكتابَ شريعةُ استقلالكم ... فتَدبَّروه وأنتُمُ الخلفاء ...

١٩٣٥/٦/١٦

إلى الممرضة الروسيَّة ...

يا حلوةَ العينين يا قاسيَهْ سرعانَ ما أصبحتِ لي ناسيَهْ
أمّا أنا فلستُ أنسى يدًا ناعمةً تجود بالعافيه
لئن شفى الطِبُّ ضَنًى عارضًا فمهجتي أنتِ لها شافيه
وإبرةُ الآسي على نفعها أفعلُ منها نظرةٌ ساجيه
تبعثها عيناكِ في أضلعي فيَّاضةً بعطفها، آسيه
تلأم قلبًا نكأتْ جرحَهُ فعاد يهوى مَرّةً ثانيه
وتُطفئ النّارَ التي حُرِّكتْ فأرجعتْها زفرةٌ حاميه

* * *

قيصرةَ الحسنِ، ألا أشتكي إليكِ من جَوْرِكِ يا طاغيه؟
هل كان نسيانُكِ لي هفوةً أم خُطّةً أشراكُها خافيه؟
سيّدتي، ذنبُكِ مهما يكنْ تغفره أعذارُكِ الواهيه ...

حزيران ١٩٣٥

رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي

سَلْ جنّةَ الشعرِ ما ألوى بدوحتها ... حتى خلتْ من ظلال الحسنِ والطيبِ
ومن تَصدَّى يردُّ السيلَ مُزدحِمًا ... لمَّا تَحدَّر من شُمّ الأهاضيب؟
ومن أغار على تلك الخيامِ ضُحًى ... يُبيح تقويضَها من بعد تطنيب؟
هي المنيّةُ ما تنفكُّ سالبةً ... فما تُغادر حيًّا غيرَ مسلوب
حقُّ العروبةِ أن تأسى لشاعرها ... وتذرفَ الدمعَ مُنهلًّا بمسكوب
وتُرسلَ الزفرةَ الحَرّى مُصدِّعةً ... ضلوعَ كلِّ عميدِ القلبِ مكروب
مَن للقريض عريقًا في عروبتهِ ... يأتي بسِحْرَيْنِ من معنًى وتركيب؟
ومَن لغُرّ القوافي وَهْي مُشْرقةٌ ... «كأوجه البدويّاتِ الرَّعابيب»؟
(أبا المكارمِ) قم في الحفل مرتجلًا ... مهذِّباتِك لم تُصقَل بتهذيبِ
وأَضْرِمِ النارَ إنّ القومَ هامدةٌ ... قلوبُهم، ذَلَّ قلبٌ غيرُ مشبوب
وانفخْ إباءَكَ في آنافهم غَضَبًا ... فقد تُحرِّكُ أصنامَ المحاريب
تَمكَّنَ الذّلُّ من قومي فلا عجَبٌ ... ألاّ يُبالوا بتقريعٍ وتأنيب
ما أشرفَ العُذْرَ لو أن الوغى نثرتْ ... أشلاءَهم بين مطعونٍ ومضروب
لكنْ دهتْهم أساليبُ العُداةِ وهم ... ساهونَ لاهون عن تلك الأساليب
ويقنعون بمبذولٍ يُلوِّحُهُ ... مستعمروهم بتبعيدٍ وتقريب
كأنّهم لم يُشيَّد مجدُ أولهم ... على السيوف وأطرافِ الأنابيب
يا رائدًا كلَّ أرضٍ أهلُها عربٌ ... يجتازها نِضْوُ تصعيدٍ وتصويب
ومُنْشِدًا عندهم علمًا ومعرفةً ... بحالهم بين إدلاجٍ وتأويب

هل جئتَ منهم أُناسًا عيشُهم رَغَدٌ؟ أم هل نزلتَ بقُطرٍ غيرِ منكوب؟
أم أيُّ راعٍ بـلا ذئـبٍ يـجـاورهُ إن لم تجد راعيًا شرًّا من الذيب؟

* * *

تَبوَّأَ الكاظميُّ الخُلدَ منزلةً يلقى من الله فيها خيرَ ترحيب
(أبا المكارمِ) أشرفْ من علاكَ وقلْ أرى فلسطينَ أم دنيا الأعاجيب؟
وانظرْ إلينا وسَرّحْ في الحمى بصرًا عن الهدى لم يكن يومًا بمحجوب
تجدْ قويًّا وفى وعدَ الدخيلِ ولم يكن لنا منه إلا وعدُ عُرْقوب
ومرَّ سبعٌ وعَشْرٌ في البلاد لَهُ وحكمُه مَزْجُ ترهيبٍ وترغيب
قد تنتهي هذه الدنيا وفي يدهِ مصيرُنا رهنَ تدريبٍ وتجريب
حالٌ أرى شرَّها في الناس مُنتشِرًا وخيرَها للمطايا والمحاسيب

* * *

هل في فلسطينَ بعد البؤسِ من دَعَةٍ؟ أم للزمان ابتسامٌ بعد تقطيب؟
كم حَقّقَ العزمُ والإعجالُ من أملٍ وخاب قصدٌ بإمهالٍ وتقليب

١٩٣٥/٦/١٧

ناشدتكِ الإسلام

إلى فوز ...

يا (فوزُ) ويلي منكِ يا قاسيَهْ عَذّبتِني ظلمًا، كفى ما بِيَهْ
أراكِ في اليوم ثلاثًا ولا أنالُ إلا النظرةَ الجافيه
واللهِ لو تدرين ما قصَّتي ما كنتِ عن حالي إذنْ راضيه
بل كنتِ لي عونًا على غربتي وكنتِ لي راحمةً آسيه
مرضْتِ أيَّامًا ولم تطلُعي ظللتُ فيها مهجتي داميه
أسأل عنكِ الناس مستخبِرًا ولهانَ أدعو لكِ بالعافيه
حتى إذا أبللتِ يا منيتي خَفَّفَ عني اللهُ بلوائيه
بشراكَ يا قلبي فقد أصبحتْ تغدو إلى مَلْعبِها ثانيه
مليكةٌ ما بين أترابها يا ليتني كنتُ مع الحاشيه
يا وردةً تُرسلُ أنوارَها فيضًا على الكونْ من الرابيه
يا ربّةَ المنديل مِنْ تحتِه نَبْعَةُ حُسْنٍ ثَرَّةٌ صافيه
ناشدتُكِ الإسلامَ لا تقتلي أخاكِ في دينكِ يا قاسيه

تموز ١٩٣٥

إلى ذات السِّوار

هـبـيـنـي لا أُسـمّـيـكِ ولا أُظـهـر حُـبّـيـكِ
وتُلقى بيننا الحُجْبُ فـأحـيـا لا أُلاقـيـك
هبي ما شئتِ؛ إنّ القَلْـ ـبَ، ما انفكَّ يناجيك
ويرتاح إلى النجوى وفي النجوى يُحيِّيك
ويطغى الليلُ والشوقُ فـيـدعـوكِ ويـبـكـيـك
ويستأنس بالصبحِ لما يرويه عن فِيك

١٩٣٥

مرابع الخلود

توطئة

لَمّا انجلتْ من حُجُب الزَّمانِ مرابعُ الخلود والمغاني
ضاق على النفسِ الكيانُ الفاني وعالمٌ يَغَصُّ بالأشجان
ويفجعُ القلوبَ بالأماني

* * *

لاحَ لها من الخلود ما استترْ وامتلك السَّمعَ عليها والبصرْ
وامتزجتْ مع النسيمِ في السَّحرْ وارتفعتْ على أشعّة القمر
شفّافةً عُلْويّةَ الألحانِ

* * *

ولم يَطُلْ بها المدى حتى دنا أبعدُ ما ترجوه من غُرِّ المنى
هنا هياكلُ الخلودِ، وهنا كلُّ عظيمِ القدرِ وضّاحُ السّنا
فانطلقتْ مُرسلَةَ العِنانِ

الخالدون

طافتْ على الملوك والقياصرهْ فانقلبتْ تقول وَهْي ساخرهْ
أضخمُكم أسطورةٌ أو نادرهْ وإنّما الخلودُ للعباقرهْ
جبابرِ النفوسِ والأذهانِ

* * *

للأنبياء أرفعُ المقامِ يُحَفُّ بالجَلال والإكرامِ
وعندهم روائعُ الإلهامِ فيها الهدى والنُّورُ للأنام
وغايةُ الكمالِ في الإيمانِ

* * *

والشهداءُ بعدهم في المرتبَهْ أهلُ الفِدى في الأمم المعذَّبَهْ
صَبَّ الشهيدُ دمَهُ وقرَّبَهْ يقولُ: إنَّ المهجَ المخضَّبهْ
أَدْفَعُ للضيم عن الأوطانِ

* * *

واجتمع السِّحْرُ إلى الفُتونِ بين رُبى الخلودِ والعيونِ
قرائحٌ من جوهرٍ مكنونِ تَشِعُّ بالعلوم والفنون
وتغمرُ العالمَ بالإحسانِ

* * *

أولئك الشموسُ والبدورُ دائمةُ الإشراقِ لا تغورُ
أفلاكُها، ما كرَّتِ الدهورُ، الحبُّ والجمالُ والسرورُ
والخيرُ والحكمةُ في الإنسانِ

في حضرة المتنبي

أصغيتُ للنفس تقول: ما ليَهْ طَوَّفْتُ في الخلود كلَّ ناحيَهْ
فما وجدتُ مثلَ تلك الرابيَهْ مشرفةً على الوجودِ عاليَه
عـاتـيـةً وطـيـدةَ الأركـانِ

* * *

رأيتُ ظـلًّا شـامـلًا ظـلـيـلا يضُمُّ صَرْحًا ماثِلًا جليلا
فارتدَّ طَرْفي عنهما كليلا إذا طلبتُ لهما تمثيلا
«فالحَدَثُ الحمراءُ» في «بَوَّانِ»

* * *

رأيتُ بِيضًا يعتنقْنَ سُمْرا هُنَّ النجومُ يأتلقنَ زُهْرا
فـي يـد كـلِّ فـارسٍ أغـرًّا يلتمسُ المجدَ الأثيلَ قسْرا
والمجدُ لن يكونَ للجبانِ

* * *

رأيتُ غِيدًا من أعاريب الفلا حُمْرَ الجلابيب غرائبَ الحِلى
خُلِقنَ من حُسنٍ وفتنةٍ فلا تَطْرِيَةً ترى ولا تَجمُّلا
وهكذا فلتكنِ الغواني

* * *

ذاك الذي وقفْنَ عن جنبيْهِ خِلتُ ملوكَ الأرضِ في بُرديْهِ
أو الأنامَ تحت أخمصَيْهِ قيل اسْجدي خاشعةً لديه
(فالمتنبي) سيِّدُ المكانِ

* * *

إنْ كنتِ ممّنْ يصحبُ الكتابا ويألفُ الطِّعَانَ و الضِّرابا
ويهجرُ النديمَ والشرابا جئتِ أعزَّ خالدٍ جنابا
وفُزتِ بالإكرام والأمانِ

* * *

نَكَسْتُ رأسي ودنوتُ أعْثُرُ فأين كسرى هيبةً وقيصرُ؟
بين يديهِ أسدٌ غضنفرُ عليه من ضربةِ سوطٍ أثر
يُغْني «ابنَ عمّارٍ» عن البيانِ

كافور خالد!

ومُضحِكٌ مُشقَّقُ الكعبيْنِ أسْوَدُ، لابيٌّ، بِمِشْفريْنِ
عهدْتُهُ يُشَدُّ بالأُذنَيْنِ وقَدرُهُ يُرَدُّ بالفِلْسَينِ
يومَ تروجُ سلعةُ الخِصْيانِ

* * *

كان لمصرَ سُبَّةً وعارا يومَ أثارَ الشاعرَ الجبَّارا
لم أدرِ هل كان الهجاءُ نارا أم عاصفًا هُيِّجَ أم تيّارا
أم شُقَّ ذاك الصدرُ عن بركانِ؟

والحسد خالد!

وثَمَّ وحشٌ فمُه دامي الزَّبَدْ في جِيده حبلٌ غليظٌ من مَسَدْ
قلتُ: ألا أسألُ ما هذا الجسدْ؟ قال: بلى؛ هذا غريمُنا الحسدْ
مُرْتَبِكُ الأخلاطِ في شيطانِ

* * *

رأيتُه يطمسُ عينيه العَمى سعيرُ قلبِه طغى عليهما
قلتُ: وهذا خالدٌ أيضًا؟ فما أعجبَ أن يبقى الأذى ويَسْلما
وينعمَ الشرُّ بعُمْرٍ ثانِ!!

* * *

تَـبّـسـمَ الـشـاعـرُ، ثُـمَّ ردَّدا في الوحش نظرةً كأنها الرَّدى
قال: لئنْ نَكَّدَ عيشي بالعِدى حتى دعوتُ ولدي «مُحَسَّدا»
فـإنـه خُـلِّـدَ فـي الـهـوانِ

* * *

تَقدّمي، يا نفسُ، واسأليني عن أثر المفتاحِ في جبيني
بـدَّلـنـي بـكـيـده الـلَّـعـيـن ذُلَّ الوِجارِ من حِمى العرين
حمى الملوكِ من (بني حمدانِ)

* * *

وما ابتلى الحسودُ إلا جوهرا يَتـمُّ نـورًا ويـطـيـبُ عُـنـصـرا
والـفـضـلُ لا بدَّ لـه أن يـظـهـرا تُـحـدِّثُ الأَعْـصُـرُ عنه الأعصرا
وللـحـسـود غـمـرةُ الـنِّـسـيـانِ

خاتمة

عُودي إلى دنياكِ، دنيا العَرَبِ بـجـذوةٍ تُـضْـرِمُ رُوحَ الأدبِ
وتغمرُ الشرقَ بهذا اللهبِ قد يستردُّ الحقَّ بعضُ الكُتُب
وقد يكونُ المجدُ في ديوانِ

١٩٣٥

رثاء أديب منصور

عرفتُ «أديبًا» فأحببتُهُ ... وسَرعان ما غاب هذا الحبيبْ
ويا لَهفي، الآنَ كلّمتُهُ ... وفي لحظةٍ بات لا يستجيبْ
ويا حسرتي للرَّدى، مَزَّقتْ ... يداه رداءَ الشبابِ القشيبْ
وكان نضيرًا على مَنْكِبيْهِ ... فأصبح منه سليبًا خضيب
دعاني البكاءُ فلبّيتُهُ ... جَزوعًا عليه بدمعٍ صبيبْ
وسرتُ بموكبه خاشعًا ... أُشيِّعه بين حفلٍ مَهيبْ
تُفيض أكاليلُه طيبَها ... ودون شمائله كلُّ طيب
وعدتُ عن القبرِ في العائدينَ ... أمامي نحيبٌ وخلفي نحيبْ
وفي كلّ نفسٍ له لوعةٌ ... وفي كلِّ قلبٍ عليه لهيبْ
عرفتُ «أديبًا» حميدَ الخصالِ ... وأحببتُ فيه الذكيَّ اللبيب
وروحًا على القلب مثلَ النسيمِ ... يهبُّ فيُنعش قلبَ الكئيب
وكان قريرًا بآمالهِ ... فأدعو له اللهَ ألَّا تخيب
وكان يراها بعين الأريبِ ... ولكنَّ للدهر عينَ الرقيب
ويكلؤها بالنشاط العجيبِ ... وللدهر في الناس شأنٌ عجيب
تَناولَ ذاك الفؤادَ الخصيبَ ... فأصبح وَهْو الفؤادُ الجديب
وحطّم بنيانَ آمالهِ ... بكفَّيْ لئيمٍ خؤونٍ رهيب

* * *

عـزاءً لـكـم، أيـهـا الأقـربـونَ، جميلًا لنا فيه أوفى نصيبْ
لـئـن بـاعـدتْ رَحِـمٌ بـيـنـنـا لقد كان فينا الحبيبَ القريب
بنا ما بكمْ من غليل الأسى بـقـلـبٍ ألـحَّ عـلـيـه الـوجـيـبْ
ومـرَّ بـنـا يـومُـه «الأربـعـونَ» يُـجـدِّد لـي ذكـرَ يـومٍ عـصـيـب
فَـقـدتُ فـتًـى كـان فـي أُسـرتـي مـلاذَ الـقـريـبِ وعـوْنَ الـغـريـبْ
أبـيًّا عـلـى الـضـيـم، عـفَّ الـيـديـن، نـقـيَّ الـسَّـريـرةِ مِـمّـا يُـريـب
فـذاك ابـنُ عَـمٍّ، وهـذا صـديـقٌ وذاك «عـفـيـفٌ»، وهـذا «أديـب»

١١ أيلول ١٩٣٩

بلا عنوان ...!

لم تزل تهجرني منذ سنينْ ... ليتني أنعم يومًا برضاكْ
كنتُ في روضٍ أنيقٍ فإذا ... بحبيبين من الطير هناكْ
إنْ هما طارا يكونانِ معًا ... ومعًا لفّهما دوحُ الأراكْ
ليتنا يا هاجري مثلَهما ... في تعاطينا الهوى، لكنْ أراك
لم تزل تهجرني منذ سنينْ ... ليتني أنعمُ يومًا برضاك
هـهـنـا نـرجـسـةٌ قَـبَّـلـهـا ... عاشقٌ هام بها يُدعى نسيمْ
منحتْه طيبَها يُشفي بهِ ... كلَّ ذي قلبٍ من الهجر سقيم
ليتنا يا هاجري مثلُهما ... في تساقينا الهوى، لكنْ أراكْ
لم تزل تهجرني منذ سنينْ ... ليتني أنعم يومًا برضاك
في ظلام الليلِ لاحت نجمةٌ ... وهفا نجمٌ إليها مُطرِقا
يا حبيبَ الروحِ ها إنهما ... في عتابٍ وانقضى، فاعتنقا
ليتنا يا هاجري مثلُهما ... في تشاكينا الهوى، لكنْ أراك
لم تزل تهجرني منذ سنينْ ... ليتني أنعم يومًا برضاك
شملَ الكونَ الرضا حتى غدا ... وَهْو طِيبٌ وجمال وصَفا
يا ملولَ القلبِ ما في الكون مِنْ ... عاشقَيْنِ اثنين إلَّا ائتلفا
فمتى يا هاجري منكَ الرضى؟ ... ومتى يصفو الهوى؟ لكنْ أراكْ
لم تزل تهجرني منذ سنينْ ... ليتني أنعم يومًا برضاك

١٩٤٠

قصائد ومقطعات غير مؤرخة

اقتباسات من القرآن

١

مُسَهّدون وهم حيرى محاجرُهم تنوطها بنجوم الليلِ أسبابُ
إن يَخْبُ للحبّ في أكبادهم قَبَسٌ سقتْهُمُ من شراب المُهْلِ أكواب
وكيف يبغون عن نار الهوى حِوَلًا «وعندهم قاصراتُ الطَّرْفِ أتراب»

٢

أنا بالرحمن من حُو ر، يُكسّرْنَ جُفونا
دارجاتٍ كحَمام الْـ أَيْكِ، يبهرنَ العيونا
قلتُ من هُنّ وقَوْلي كان جهلًا وجنونا
فانبرتْ منهنَّ حسنا ءُ، فأذكتْني شُجونا
وأجابتني ولم أدرِ أجدًا أم مُجونا
نحن من سُمناكَ وَجْدًا «وفتنَّاكَ فُتونا»

٣

كبدي من فراقها بينَ بَيْنا فمتى موعدُ اللقاء؟ وأينا؟
ربّ طيرٍ مُهاجرٍ غاب عنّا شاقه وَكْرُه فعاد إلينا
كنتِ تبكين لو رأيتِ بكائي وقديمًا أبكى جميلٌ بُثَيْنا
غيرَ أني ألفتُ همِّي وغمِّي «فكُلي واشربي وقَرِّي عينا»

عتاب إلى شعراء مصر

روضُنا من رياضكم فَيْنانُ ... وثَرانا من نِيلكم رَيّانُ
وهوانا — لو تَقْدرون هوانا — ... كلُّ قلبٍ منه لكم ملآن
وبرغم العِدا أواصرُ قُرْبا ... نا وَثاقٌ لم تُبْلها الأزمان
وعيونٌ يقظى روانٍ إليكم ... دمعُها في مُصابكم لا يُصان
إن سُررتم ففي فلسطينَ عيدٌ ... أو حزنتم لم تَعْدُها الأحزان
قد رَأَوْا بالقناة أن يقطعونا ... فإذا الدينُ جسرُها واللسان
وإذا بالقلوب تهفو على النِّيْـ ... ـلِ ظماءً يُودي بها الخفقان
أحسنَ اللهُ وِردَكم، هل يُغيض النِّـ ... ـيلَ كأسٌ يحيا بها ظمآن؟
جئتُكم عاتبًا بلابلَ مصرٍ: ... بلبلُ الروضِ عتبُه ألحان
رفرف الشعرُ فوقكم بجناحَيْـ ... ـهِ، وفي ساحكم غَذاه البيان
وتسامى صرحُ العروبةِ في مِصْـ ... ـرَ، وهل غيرُكم له أركان؟
كم بلادٍ تهزّكم ليس فيها ... لكمُ جيرةٌ ولا إخوان
خطُبنا لا يهزُّ «شوقي» ولكنْ ... جاء روما فهزّه الرومان
خطبُنا لا يهزّ حافظَ إبرا ... هيمَ لكنْ تهزّه اليابان
ما لمطرانَ يا فلسطينُ شأنٌ ... بكِ لكنْ له بنيرونَ شان
سيقولونَ قُدِّستْ هذه الأَرْ ... ضُ، فما أنْ لنا بها شيطان
بل فلسطينُ بالشياطين ملأى ... ضجَّتِ الإنسُ منهمُ والجان
إنْ بلوتم منهم فريقًا فإنَّا ... قد رمانا باثنين هذا الزمان

فـإذا الـمـالُ فـات ذاك فـهـذا قَــرِمٌ لا تــفــوتــه الأبــدانُ

* * *

سـيـقـولـون: رُبَّ إخـوانِ صـدقٍ لـكَ فـي مـصـرَ بـيـنـهـم أضـغـان
قـطـعـوا الـوحـيَ بـالـتـقـاطـع عـنـا إن هــذا جــزاؤه الــحــرمــان
تلك شكوى تروعني كيف صاروا فعساها ذكرى لهم كيف كانوا

ما لك والذكريات

ما لكَ والذكرياتُ تذعرها تثير مكنونَها وتنشرها؟
موءودةٌ في الشجون أدفنها وفي زوايا السنين أذخرها
أذهل عنها وربّما ذهلتْ عني وقد جئتَ بي تُذكّرها
يا مُسْعِرَ النارِ كيف أُطفئها — سامحكَ اللهُ — حين تَسعرها
أما تراني يدي على كبدي أكاد من زفرةٍ أُطيِّرها؟

* * *

يا رُبَّ نفسٍ للّه مُسْلِمةٍ قام نبيُّ الهوى يُنصّرها
أعيا على الدهر غَمْزُ جانبها ما بالُ غمزِ العيونِ يقهرها؟
كلّفتُها السيرَ والسُّرى شغفًا ألذُّ حالِ الغرام أخطرها
خلّفتُ بيروتَ مُنعِمًا طلبًا للكرمليّات حيث «عِزْوَرُها»
بلغتُها والظلامُ مُشتمِلٌ على البرايا والنومُ يُسكرها
ألتمسُ البابَ لا أفوز بهِ أطوف بالدار لستُ أُبصرها
حتى هداني وميضُ ساريةٍ أعقبَه قاصفٌ يُفجِّرها
سعيتُ للباب ثمّ أطرقهُ أقفالُه الصلب لو أُكسّرها
ما تنثني نفسُ طالبٍ وردتْ ظمأى ومرعى الحِمامِ مصدرها
وانفتح البابُ عن مُصلّبةٍ خيفَةَ شرٍّ هناك يُنذرها
قلتُ: مَسا الخيرِ، هل لملتجئٍ لديكِ نُعمى هيهات يكفرها؟

قالت: على الرحب! قلتُ: هل نزلتْ ... آنسةٌ دارَكم تُعمّرها؟
قالت: أخوها؟ فقلت: «ذاك أنا» ... قالت: «أنسعى لها نخبّرها؟
قد أخذ النومُ جفنَها مللًا ... بعد انتظارٍ، ترى أنُشعرها؟»
قلتُ: «دعيها غدًا أُفاجئها ... أحلامُها الغُرّ لا أُنفّرها
أقضي رقادي في غير مضجعها ... أخشى إذا استيقظتْ أُسهّرها»
قالت: «ترى الضوءَ؟ ذاك مضجعُها ... كنْ جارَها، والصباحَ تبدرها
أراكَ بَرًّا بها ورُبَّ أخٍ ... مُغرًى بأختٍ له يُكدّرها»!
قرابةُ المكرِ أصبحتْ ثقةً ... أعشقُ بعضِ القلوب أمكَرُها
يا لَكِ بلهاءَ ودّعتْ ومضتْ ... أُثني على لطفها وأشكرها

* * *

زَجْرًا، وهيهات لاتَ مُزْدجَرِ ... أيّةُ نفسٍ هوجاءَ أزجرها؟
صبرَكِ يا نفسُ، لاتَ مُصطبَرٍ ... ما لم تكن جارتي تُصبِّرها
لم أدرِ حين انسللتُ أطلبها ... خُطى المحبّين، مَن يسيّرها
حُوريّةٌ في السرير راقدةٌ ... وَدَّ «رفائيلُ» لو يُصوّرها
يا معدنَ الحسنِ أنتِ معدنُها ... يا جوهرَ الحبِّ أنتِ جوهرها
عاطفةً جِيدَها، مُوسَّدةً ... ذراعَها والدموعُ تغمرها
والوجهُ والصدر باديان سوى ... ما انثال من فَرْعها يُخمِّرها
والشوقُ بين الضلوعِ أعرفهُ ... من زفرةٍ كالسعير تزفرها
يصيبني لفحُها على كبدٍ ... في بُرَحِ الشوقِ ذاب أكثرها
وثَمّ رمّانةٌ قَدِ اضطربتْ ... واقتربتْ تِربُها تُحذّرها
تقول: أختاه تحتنا لهبٌ ... يصهرنا دائبًا ويصهرها

* * *

إن أنسَ لا أنسَ وجهَها وبهِ ... غِبَّ انتظاري بادٍ تَحيُّرها
ألمح بين الجفونِ لؤلؤةً ... فاز بها النومُ وَهْو يأسرها
أطبقَ أهدابَها فقيَّدها ... لولا اضطرابٌ يكاد ينثرها

* * *

يا معدنَ الحُسنِ أنتِ معدنُها يا جوهرَ الحبِّ أنتِ جوهرها
قيدُ ذراعي غصونُ بانَتِها آوي إلى ظلِّها وأهصرها

أناشيد

نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي

في ثنايا العجاجْ والتحامِ السيوفْ
بينما الجوُّ داجْ والمنايا تطوف
يتهادى نسيمْ فيه أزكى سلامْ
نحو «عبد الكريمْ» الأميرِ الهمام
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه
كلُّنا يُعجبُ بفتى المغربِ
كلُّنا يُطْرَبُ لانتصار الأبي
أين جيشُ العِدا إن دعا للجهادْ؟
أصبحوا أعبُدا بالسيوف الحِداد
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه
طالما استعبدوا وأذلّوا الرقابْ
أيها الأيِّدُ جاء يومُ الحساب
فليذوقوا الزُّعافْ بالظُّبا والأَسَلْ
ولْنُعَلِّ الهتافْ للأمير البطل
ريفُنا غابُنا نحن فيه الأسودْ ريفُنا نحميه

وداع

لا تـقـلْ لـلّـه لـبـنـانُ الأشـمْ
لا تقل أشتاق ألحانَ الخِضمّ
عشْ كما أهواكَ مكفوفًا أصمّ
يـا فـؤادي واسْـلُ أيـامَ الـهـوى

* * *

هل رأيتَ الروضَ أيّامَ الخريفْ
ذابلَ الأزهارِ مسلوبَ الحفيف
متواري الحسنِ في الغيم الكثيف
يـا فـؤادي، أيـنَ أيّـامُ الـهـوى؟

* * *

هل رأيتَ الطيرَ في الروض يدورْ
هائمًا يبحث عن عهدِ السرورْ
مُرغَمًا ينساق والريحُ تثورْ
يـا فـؤادي، أيـنَ أيّـامُ الـهـوى؟!

* * *

لا تسلْني يا فؤادي عن هناءْ

لكَ في الروض وفي الطير عزاءْ
إنّما العمرُ نعيمٌ وشقاءْ
يا فؤادي، وهنا ضلَّ الهوى!

٥ كانون الثاني ١٩٢٦

نشيد البراق

لحن بدوي

لـنـا الـبُـراقُ والـحـرمْ لنا الحِمى، لنا العلمْ
أرواحُـنـا، أمـوالـنـا فِدى البراق والحرم

* * *

نحن الشبابُ المسلمُ واللـهِ لا نُـسـلّـمُ
نـمـوت أو نُـكـرّم فِدى البراقِ والحرمْ

* * *

دمُ الـعـربـيِّ إنْ أبـى يجري على حدّ الظُّبى
وحـقُّـنـا أنْ نـغـضـبـا فِدى البراق والحرمْ

* * *

شـبـابَـنـا أهـلَ الـوَفـا الـعـارُ أنْ نُـوقّـفـا
سِيروا بحقّ المصطفى فِدى البراق والحرمْ

* * *

لا تسمعوا كِذْبَ الوعودْ أعداؤنا خانوا العهودْ
دُوسوا على رُوس اليهود فِدى البراق والحرم

* * *

شبابَنا سُدّوا الصفوفْ قُوموا عليهم بالأُلوفْ
الله ما أحلى الحتوفْ فِدى البراقِ والحرم

٢٣ أغسطس ١٩٢٩

وطني أنت لي

وطني أنتَ لي والخصمُ راغمٌ وطـنـي أنـتَ كـلُّ الـمـنـى
وطني إنني إن تسلمْ سالمٌ وبـكَ الـعـزُّ لـي والـهـنـا

* * *

يـا شـبـابَـنـا انـهـضـوا آنَ أنْ نـنـهـضـا
ولْـنُـعـلِّ الـوطـنْ فـلَـنِـعْـمَ الـوطـنْ
وانـهـضـوا وارفـعـوا عاليا مجدَكم خالدًا ساميا

* * *

وطني مجدُه في الكون أوحدُ وطـنـي صـافـح الـكـوكـبـا
وطني حسنُه في الكون مفرد جَـنّـةٌ سـهـلُـه والـرُّبـى

* * *

يـا شـبـابَـنـا انـهـضـوا آنَ أنْ نـنـهـضـا
ولْـنُـعـلِّ الـوطـنْ فـلَـنِـعْـمَ الـوطـنْ
وانـهـضـوا وارفـعـوا عـالـيـا مـجـدَكـم خـالـدًا سـامـيـا

* * *

وطني حيث لي مُحِبٌّ ينطقُ بـلـسـانـي ومـا أشـعـرُ

وطني حيث لي فؤادٌ يخفقُ وبــه رايــتــي تُــنْــشَــر

* * *

يـا شـبـابَـنـا انـهـضـوا آنَ أنْ نــنــهــضــا
ولْــنُــعــلِّ الــوطــنْ فــلَــنِــعْــمَ الــوطــنْ
وانـهـضـوا وارفـعـوا عـالـيـا مـجـدَكـم خـالـدًا سـامـيـا

٢٧ أيلول ١٩٢٩

فِتْيَة المغرب

فتيةَ المغربِ هيَّا للجهادْ نحن أَوْلى الناسِ بالأندلسِ
نحن أبطالُ فتاها «ابنِ زيادْ» ولها نُرخصُ غالي الأنفس

* * *

قفْ على الشاطئ وانظرْ هل ترى لهبَ النَّارِ وآثارَ السفينْ
يومَ لا «طارقُ» عاد القهقرى لا، ولا آباؤنا أُسْدُ العرين

* * *

يومَ لا عزمُ الجبالِ الراسياتْ مُشبهٌ عزمَ شبابِ المغربِ
لا ولا همّةُ بحرِ الظلماتْ أشبهتْ هِمّةَ جيشِ العرب

* * *

يا فتى المغربِ سلها من بنى دارَها الحمراءَ تسمعْ عَجَبا
فأِعِدْها لذويها وطنا تحسدُ الدنيا عليه العربا

* * *

نحن أهلوها وإنْ هبَّتْ صَبا مِن رُباها فعلينا أَوَّلا
جَنَّةُ الفردوسِ هاتيكَ الرُّبى كيف تبقى لسوانا نُزُلا؟

٢٠ تشرين الأول ١٩٢٩

نشيد فلسطين

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارِوِ يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

قد رأينا النار يعلوها الرماد
يا فلسطين فقمنا للجهاد
ونفضنا الذّل عنا والرقاد
ونهضنا نهضة تحيي البلاد

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارِوِ يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

المسيحي أخ للمسلم
يا فلسطين بقلب وفم
فانشري حبهما في العلم
رمزنا عقد الثريا في الدم

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

حرم طهره فادي الورى
وإليه المصطفى ليلًا سرى
وكذا البيعة حيث عمرا
حبنا حبٌّ أبى أن ينكرا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

لا حمى مثل فلسطين حمى
مجدها سطر في لوح السما
أي مجد مثله مهما سما
إنه نور يضيء الأنجما

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارِو يا تاريخ واشهد يا زمن

* * *

يافلسطين دمي وقفٌ على
أن تفوقي الشمس مجدًا وعلا
وعلى العهد ألا أقبلا

بك ملك الأرض طرًّا بدلا

* * *

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

موطني

موطني الجلالُ والجمالُ والسناءُ والبهاءُ في رُباكْ
والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاءُ في هواك
هل أراكْ
سالمًا منعَّما وغانمًا مكرَّما؟
هل أراكْ في علاكْ
تبلغ السِّماكْ؟
موطني

* * *

موطني الشبابُ لن يكلَّ همُّه أن تستقلَّ أو يبيدْ
نستقي من الردى ولن نكون للعدى كالعبيد
لا نريدْ
ذلَّنا المؤبَّدا وعيشَنا المنكَّدا
لا نريدْ بل نُعيدْ
مجدَنا التليدْ
موطني

* * *

موطني الحسامُ واليَراعُ لا الكلامُ والنزاعُ رمزُنا

مـجـدُنـا وعـهـدُنـا وواجـبٌ إلـى الـوَفـا يـــــهـــــزّنـــــا
عـــــــزُّنـــــــا
غـــايـــةٌ تُـــشـــرِّفُ ورايـــةٌ تُـــرفـــرفُ
يـــا هَـــنـــاكْ فـــي عُـــلاكْ
قـــاهـــرًا عِـــداكْ
مـــوطـــنـــي

العمل

مـجـدُ الـبـلادِ بالشباب العاملينْ
والاجـتـهـادِ للعلى نهجٌ مبين
هُـبّـوا إذنْ واجـنـوا الـثـمـنْ عـزَّ الـوطـنْ
مـدى الـسـنـيـنْ

* * *

إنّ الـعـمـلْ يُـحـيـي الأمـلْ
سِـرُّ الـوجـودْ فـيـه نـسـودْ
فـي الـعـالـمـيـنْ

* * *

مـا لـلـكـسـولِ قيمةٌ بين الملا
ولا الـخـمـولِ سُـلَّمٌ إلى العلا
إنّ الـهـمـمْ تـبـنـي الأمـمْ خـيـرُ الـشـيـمْ
أن نـعـمـلا

* * *

إنّ الـعـمـلْ يُـحـيـي الأمـلْ
سـرُّ الـوجـودْ فـيـه نـسـودْ

فـي الـعـالـمـيـنْ

* * *

عـزمُ الـشـبـابْ قـوّةٌ لا تُـغـلـبُ
ولا يـــهـــابْ أيَّ هـولٍ يَـرْكَـب
لا يـنـثـنـي أو يـجـتـنـي لـلـوطـنْ
مـا يـطـلـبُ

* * *

إن الـعـمـلْ يُـحـيـي الأمـلْ
سـرُّ الـوجـود فـيـه نـسـودْ
فـي الـعـالـمـيـنْ

نشيد رثاء غازي

رايةٌ روّعها خطبٌ عراها خفقتْ والهةً فوق ذُراها
والصَّبا مرَّت بها نائحةً جَزَعًا تنعي إلى الدنيا فتاها
يا رايتي تَجمّلي وبعد غازي أمّلي
واعتصمي بفيصلِ
أمنيّةَ المستقبلِ

* * *

كعهد غازي أشرفي على الحمى ورفرفي
منيعةً بفيصلِ
ريحانةَ المستقبلِ

* * *

يا سليلَ المرهَفاتِ الباتراتْ وابنَ رايات المعالي الخالداتْ
نَمْ رضيَّ البالِ وانعمْ إنما عهدُنا عهدُكَ عزمٌ وثبات
نم بالهنا فإنّنا وراء تحقيقِ المنى
نبني بهنَّ الوطنا
فيعتلي ويعتلي

* * *

ولـم نَـزَلْ لـه الـفِـدا حـتـى يـنـال الـفـرقـدا
مـكـرَّمًـا مـخـلَّـدا
مُـؤيَّـدًا بـفـيـصـلِ

١٩٣٩

أشواق الحجاز

لحنه وغناه حليم الرومي، وأذيع من هنا القدس، وهو موجود.

بلادَ الحجاز إليكِ هفا فؤادي وهامَ بحبِّ النبي
ويا حبّذا زمزمٌ والصَّفا ويا طيبَ ذاك الثرى الطيّبِ
ذكرى الهادي، والأمجادِ ملءُ الوادي، والأنجادِ
أثرُ الهممِ، منذ القدمِ حول الحرمِ، أبدًا بادِ
بلادَ الكرامِ شموسَ الهدى
عليكِ سلامي مَدًى سرمدا

* * *

هنيئًا لمن حضر المشهدا وطاف بكعبة ذاكَ الحرمْ
ومن قَبّلَ الحجرَ الأسودا وظلّله الركنُ لمَّا استلم

* * *

بروحي ربوعُ النبيِّ الأمينْ وصحبُ النبيِّ هُداةُ الملا
ومشرقُ نورِ الكتابِ المبينْ عمادِ الحياةِ وركنِ العُلا
ذكرى الهادي والأمجادِ ملءُ الوادي والأنجادِ
أثرُ الهممِ منذ القدمِ حول الحرمِ أبدًا بادِ
بلادَ الكرامِ شموسِ الهدى

عليكِ سلامي مدًى سرمدا

١٩٣٩